

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف - المسيلة.



ميدان: اللغة والأدب العربي  
فرع: أدب عربي  
تخصص: أدب جزائري

كلية : الآداب واللغات  
قسم : اللغة والأدب العربي  
رقم : L15/346

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب(ة) : نعمة سرايش

تحت عنوان:

سيمائية العنوان في الأدب الجزائري

في رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة

تاريخ المناقشة: 2017-05-07

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	د. عوشاش خليفة
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	د. دقي جلول
مناقشا	جامعة المسيلة	د. بحوص زكري

السنة الجامعية : 2016 - 2017 م.

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين،

عملاً بقوله تعالى: "إِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَعْنِ شُكْرٍ تَرْتَلِّئُونَ" نشكر الله على نعمه

التي لا تعد ولا تحصى ومنها توفيقه تعالى على إتمام هذا العمل بجزييل الشكر

والامتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذ لفاضل "د في جلول" كما يسرنا أن

نوجه أسمى آيات التقدير والعرفان إلى أساتذتنا الكرام الذين درسونا طيلة خمس

سنوات فجزاهم الله كل خير.

قبل وبعد فالشكر لله والله الحمد في الأول والأخير.

## الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا

تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برويتك.

"الله جل جلاله"

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحل اسمي بكل افتخار،

أرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجومًا أهتدي بها

اليوم في الغد وإلى الأبد "والدي العزيز"

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب منى الحنان والثقانى... إلى بسمة الحياة وسر الوجود... إلى من كان

دعائها سنجاحي وحنانها بلسم الجراحى إلى أعلى الجباب "أمى العزيزة"

إلى من رافقتنى خطوة بخطوة وماز الواي اقوننى حتى الآن... إختى الأعزاء حفظهم الله وأنار درهم

"وسيلته، عبد الرشيد، عبد السلام، مروة"

ولا أنسى زوج أختى محمد وإبنهم "يوسف" أتمنى لهم الحياة السعيدة.

إلى من تميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافى إلى من معهم سعدت وبرتقهم فى دروب الحياة الحلوة

والخزينة، إلى من كانوا معى على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلومنى أن لا أضيعهم

صديقاتى "إيمان، بينة، نسيمه".

نعمة



مَقَامَاتُ

المتأمل للرواية الجزائرية المعاصرة يجد طابعا جديداً عن غيرها من روايات العربية ما منحها سمة التفرد والتميز وسمة تفردا وتميزها ، يعود للآليات والتقنيات الجيدة التي استعملها الروائيون ، ولعل من بينهم بن هدوقة وغيرهم ومن بين هذه الآليات الاهتمام بالعنوان واختيار العناوين الاستفزازية فكان موضوع بحثي الموسوم سيميائية العنوان في الادب الجزائري رواية عدا يوم جديد نموذجاً ، لإبن هدوقة وان الرواية العربية ظاهرة لافتة التي تترك المتلقي وتعمل على تشغيل ذهنه كيف لا والعنوان في الدرس النقدي الحديث والمعاصر غدا ضرورة ملحة ومطلب أساسيا لا يمكن الإستغناء في البناء العام للنصوص الروائية ، لذلك نرى الروائيون يجتهدون في رسم مدوناتهم بعناوين يتفننون في اختيارها ، كما يتفننون في زخرفتها بالحظ والصورة لهدف واحد ووحيد ألا وهو فتح شهية القارئ للقراءة أكثر فاكثراً .

ولموضوع البحث أهمية كبيرة في معرفة مهام العنوان اللغوية كانت الاصلاحية وكذا انواعه.

اما بالنسبة للأهداف الموضوع فالبحث أهداف يسعى الباحث لتخفيفها بالرغم من الزاد البسيط أو الوقت المحدود وتمكن هذه الأهداف فيما يلي:

– التعرف على مفهوم العنوان ودلالته باعتباره العتبة القرائية الأولى للولوج إلى عالم الروائي .

– استيعاب الحدود المفاهيمية للعنوان وأهميته.

ونحاول من خلال هذا البحث المرسوم بسيميائية العنوان في الأدب الجزائري رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة أن نجيب على جملة من التساؤلات وهي :

- ما الداعي للإهتمام الروائي في الجزائر بالعنوان ؟
- وهل استطاعت العناوين أن تكون قريبة من المتلقي ؟
- وهل كان عنوان رواية بن هدوقة معبر عن مضمونها ؟

ولهذا قد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج السيميائي لأنه الأنسب لهذه الدراسة من خلال رصد عتبة العنوان وفي بعض الأحيان ، اعتمدت على المنهج الوصفي .

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع دون الآخر يرجع الى نقاط هي:

تزويد الطالب والقارئ الجامعي المتعطش خاصة لكل ما يخص الرواية الجزائرية من تقنيات جديدة لعتبة العنوان وقد جاء بحثي مقسما إلى مدخل ، وفصلين تناولت في المدخل: مفهوم السيميائية واتجاهاتها وموضوعها .

أما الفصل الأول الموسوم بعنوان : علم العنوان

أما الفصل الثاني فقد وكان فصلا تطبيقيا وسمته بـ مقارنة سيميائية لعنوان رواية غدا يوم جديد

أختمت بحثي الموسوم بعنوان : " سيميائية العنوان في الأدب الجزائري رواية غدا يوم جديد نموذجا " .

يعرف أهم النتائج التي توصلت إليها .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن اشكر أستاذ الدكتور دقي جلول على رحابة صدره ونصحه وتوجيهه ، وكما أشكر اللجنة الموقرة التي تجشمت عناء القراءة وكما أشكر ل من ساعدني من قريب او بعيد .

و أخير أقول : إن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

محل

## مدخل: السيمياء

يرتبط علم السيمياء ببيئة الفكر المعاصر، شأنه شأن بقية الأنشطة النقدية المعاصرة، فهو يركز على حياة العلامات داخل النص، فالسيمياء إذن علم يهتم بتفسير "معاني الدلالات والرموز والإشارات وغيرها، ويعد من أحدث العلوم في ميادين اللغة والأدب والنقد، وهو امتداد للألسنية"<sup>(1)</sup> وقد رأت السيمولوجيا النور على يد العالم الألسني فرديناند دوسوسير (F.dessausure)<sup>(2)</sup> واعتبرها علما أرحب دلالة من علم الألسنية في قوله: "يمكننا إذن أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وهو يشكل جانب من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي من علم النفس العام، إننا ندعو بالإعراضية (Simiologie) تلك التي تدلنا على ماهية العلامات، والقوانين التي تنصها، هذا ولكون خلقها لم يتم بعد، فإنه ليعز علينا أن نعرف ما ستؤول إليه ومع ذلك فإن لها حقا في الوجود"، وقد اعتبرها السيميائي الأمريكي شارلز ساندرز بيرس (CS.PEIRS) علم العلوم، الذي يمكنه أن يدرس ويستوعب مختلف العلوم، بما أن لبعض الدلائل مؤولات نهائية ذات طبيعة معرفية وعقلية، فالسيمياتيات في تصور بيرس ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة النص بل تصور عام وكامل للعالم.<sup>(3)</sup>

ولهذا فإن السيميائية تفتح أفقا جديدة أمام الباحث إذ تعمل على تنمية حسه النقدي وتوسيع دائرة اهتماماته، وتساعده على البحث والتعامل مع الظواهر الأدبية أو الاجتماعية أو الثقافية بطريقة مغايرة.

ونرجع مفهوم السيمييات حسب رأي بعض العلماء والنقاد والدارسين في هذا المجال إلى العهد اليوناني، بداية من الرواقيين<sup>(4)</sup> في القرن الثالث قبل الميلاد، وحديثهم عن العلامة (STOICS) بجانبها الدال أي (SIGNIFIE)، والمدلول أي (SIGNIFIANT) مرورا

(1) فردينال دوسوسير: محاضرات في الألسنية العامة، يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص 27.

(2) فردينال دوسوسير: (1857، 1913)، عالم ألسني سويسري، درس بجنيف، واستقر بباريس من 1850 إلى 1891 درس النحو المقارن واللسانيات العامة وله دروس في اللسانيات العامة 1916، (للمزيد ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للعلوم، تونس، ط2، 1982).

(3) بيرس (1859، 1914)، فيلسوف ومنطقي أمريكي، مؤسس السيمييات الحديثة، أستاذ رياضيات بجامعة هارفرد الأمريكية، له (المنطق)، (السيمولوجيا والعلامات)، للمزيد ينظر: سعيد بنكراد: السيمييات والتأويل، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

(4) الرواقيون: مجموعة من الفلاسفة تبنا مذهباً فلسفياً تأسس 308 ق.م، تزعمه زينون (334 ق.م - 262 ق.م) أساسه الأخلاق والمنطق والقانون (للمزيد ينظر: محمد عبد الرحمان مرجحيا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1981).

بالمدرسة الشكلية بزعامة الفيلسوف أنيسيد يموس<sup>(1)</sup> (ANESID-EMUS) في القرن الأول قبل الميلاد، ومحاولات الفيلسوف شيشرون (CICERO) في تصنيف العلامات والطبيب سيكتوس أمبريكوس (SEXTUS EMPIRICUS) في التمييز بين العلامات العامة والخاصة في القرن الثاني الميلادي، إلى جاليتوس (COLEN)<sup>(2)</sup> في تعريفه العلامة، نهاية محاولات جوتفرد لايبنز (GOTTFRIED-LEIBNIZ) في أبحاثه حول كشف دور العلامات في المنهج العلمي<sup>(3)</sup> ويجدر بنا الإشارة إلى أن الرواقيين وبفضل تفكيرهم اللغوي الأصيل، استطاعوا بلورة أول نظرية منطقية أساسها العلامة<sup>(4)</sup>

وأصل كلمة "Semeion" التي تحيل إلى عدة معان: سمة أو علامة مميزة مميزة "une marque distendis" أثر "une trassé"، قرينة "indice"، في حين تتفق أغلبية المراجع السيميائية على أن الدلالة القديمة لمصطلح "séméiologie" الذي قد يستعمل مرادف لمصطلح "séméiologie" كانت تطلق على المجال الطبي على الدراسة المنظمة للأعراض كإشارة لعلم الأعراض.

ويتكون مصطلح السيميائية حسب صيغته الأجنبية (sémiotique) (sémiotics) من جذرين (sémio) و (tique)، إذن أن الجذر الأول ورد في اللاتينية على صورتين هما (sémio) و (semo) يعني إشارة أو علامة، في حين أن الجذر الثاني يعني (علم)، وبهذا فإن مصطلح السيميائية يعني علم العلامات أو العلم الذي يذري الإشارات وهذا ما نجده عند أكثر الباحثين أمثال غريماس<sup>(5)</sup> (Greimas)، جوليا كريستيفا (Julia Cristifa)<sup>(6)</sup>، جورج مونان (Gerge Mounin)<sup>(7)</sup> أما الأمريكي (شارل سندر بيرس) فيوظف مصطلح السيميوطيقا (Sémiotique) في إطار منطقي رياضي فهو يعرفها على أنها " نظرية

(1) شيشرون: (106 ق.م - 43 ق.م) سياسي ومحامي وفيلسوف وخطيب روما المميز، أب الفلسفة السياسية، تأثر به أوغسطين وتأثر هو بأفلاطون والرواقيين، تعتبر كتاباته نموذجا

للتعبير اللاتيني (للمزيد ينظر: شيشرون <http://wiki.wikipedia.org/wiki/46.1/7/2006>. AR. 07)

(2) جاليتوس: (130 ق.م - 200 م) كاتب وطبيب إغريقي متخصص في عالم التشريح، (للمزيد ينظر: محمد شفيق غريال: الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، 1965).

(3) فريال جيوري غرول: علم العلامات، مقال في كتاب أنظمة العلامات والثقافة في اللغة والأدب والثقافة، المرجع السابق ص 14 - 36.

(4) أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة وجبر العلامات، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص24.

(5) غريماس: عالم ولغوي من ليتوانيا درس بالسوربون من مؤلفاته (في المعنى)، (علم الدلالات البنيوي)، (للمزيد ينظر: عبد السلام المسدي، المرجع السابق).

(6) جوليا كريستيفا: كاتبة بلغارية، من أبرز نقاد النبوية، قدمت مفهوما متميزا للتناص، عضو في مجلة (telquel) من أعمالها (أبحاث في تحليل المعاني 1969)، (للمزيد ينظر:

[www.alsafahat.net/blog/?p=1040](http://www.alsafahat.net/blog/?p=1040); 2008/4/20; 17:30)

(7) جورج مونان: ألسني فرنسي وناقد سيميائي، من مؤلفاته (مدخل إلى علم العلامات) (للمزيد ينظر <http://Fr/wikipedia.org>. 19.2012/9/4: 06)

ضرورية أو شكلية للعلامات" (1) أي أنها نظرية عامة لكل التنظيم الدلالية أو العلامية ومنه فإن لمجهودات بيرس دورا كبيرا في تطوير الدرس السيميائي وذلك لاعتماده على نظرية المقولات المقتبسة عن كانط (kant)<sup>(2)</sup> وهيجل<sup>(3)</sup> (Higel) التي نادى بها المنهج الكلي ومركزية الجبر.

وللسيميائية اتجاهات عدة ونقطة الاختلاف بينهما وبين القصدية هي العلامة فهناك من يؤكد الطبيعية التواصلية للعلامة:  
 دال+مدلول+قصد، وهناك من يركز على الجانب التأويلي للعلامة من حيث قابليتها للتأويل الدلالي بالنسبة للمتلقى.

**سيميولوجيا التواصل (semiologie de communication):** تهتم سيميولوجيا التواصل بدراسة طرقه وكيفية تحققه مع الغير، إذ يعتبر وظيفة اللسان الأساسية التي تقوم عليها، فاللغة من منظور سيميولوجيا ما هي إلا نظام تواصل يتضمن قدرا كبيرا من الانسجام، يسمح للدراسة اللسانية الاهتمام بالنموذج الذي قدمه جاكسون (البث ← الرسالة ← المتلقي ← سنن الرسالة ← مرجعيتها)، وذلك يتجاوز التطبيق اللساني إلى القراءة اللسانية للنصوص ومظاهر التعبير الأخرى.<sup>(4)</sup>

**سيميولوجيا الدلالة (semiologie de signification):** وتهتم بدراسة أنظمة الدلائل التي لا تستبعد الإيحاء، والحديث عن الظواهر الدلالية يستدعي بالضرورة الحديث عن العلامة.

فالظواهر الدلالية ما هي إلا نسق مكون من علامات أو رموز، باعتبار اللغة الشرط الضروري لنقل المعرفة ومنه لا يمكن أن نغفل عن البعد السيميائي الذي تتوافر عليه النماذج التحليلية اللسانية حيث أن العلامة قابلة للتحليل.

(1) محمد إقبال عروي: السيميائيات وتحليلها ظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 24، العدد الثالث، 1996.

(2) كانط: (1724 - 1804) فيلسوف ألماني، مؤسس المثالية الكلاسيكية من مؤلفاته (نقد العقل الخالص) (للمزيد ينظر: إيمانويل كانط: نقد العقل المحض تقديم موسى وهبة، مركز الإنماء القومي للنشر، بيروت، د ط، د ت)

(3) هيجل: (1770 - 1831) فيلسوف ألماني، كتب في الفلسفة والدين والجمال، ترك عشرين مجلدا من مؤلفاته (المدخل إلى علم الجمال، أصول فلسفة الحق)، (للمزيد ينظر: هيجل: أصول فلسفة الحق، إمام عبد الفتاح إمام مكتبة مدبولي، بيروت، د ط، د ت).

(4) ميجان الرويلي وسعد اليازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص39.

**سيمولوجيا الثقافة:** وهي التي ترتبط بالتنظيمات والجماعات البشرية المكونة من أفراد تجمع بينهم أمور وخصائص معينة، وهي خصائص تواضعية تتم من خلالها طرق التواصل، والتمثيل المعرفي للجماعة، وتطلق سيمولوجيا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية حيث أن الثقافة برامج وتعليمات تتحكم في سلوك الإنسان.

**سيمولوجيا دوسوسير:** يعتبر دوسوسير (De saussure) أبا للسانيات الحديثة بفضل أعماله وأرائه التي أحدثت ثورة عارمة في مجال الدراسات اللغوية خاصة بفضل مؤلفه الشهير محاضرات في الألسنية العامة "cours de linguistique générale" ومن خلاله خلفا دروسا قيمة ورائدة في مجال اللغة، وقد طبع هذا التوجيه اللساني نظرية دوسوسير العامة حول العلامة التي أطلق عليها اسم السيمولوجيا<sup>(1)</sup> (semiology).

ولقد مير دوسوسير بين اللسانيات والسيمولوجيا أصلا واللسانيات فرعا لها واهتم بالمستوى البراجماتي للسيمولوجيا وتوظيفها في الحياة العملية وعمليات الاتصال ونقل المعلومات، فيقول: "اللغة نظام من العلامات"، إذ يعتبر اللغة نسقا من أنساق متعددة للعلامة، والعلم الذي يدرس هذه الأنساق هو علم العلامة أي السيمولوجيا.<sup>(2)</sup>

وإذن فالسيمولوجيا باتجاهاتها المختلفة هي أطروحة سويسرية، ويتجلى ذلك في تصور اللسانيات للغة بوصفها منظومة من العلامات اللغوية، أما العلامة فهي التي تتكون من دال ومدلول، فالدال هو تلك الصورة الصوتية والمدلول هو ما تثيره تلك الصورة في ذهن المتلقي. **سيميوطيقا بيرس:** من أشهر أعلام السيميوطيقا الأمريكي بيرس، الذي اهتم بتحديد

ماهية العلامة ودرس مقوماتها وطبيعتها علاقتها بالموجودات الأخرى ولهذا فإن السيميائية في اطروحات بيرس تشغل فضاء أوسع من الذي تشغله النظرية السويسرية لأنها تمثل كل العلوم الإنسانية والطبيعية وفي هذا الصدد يقول بيرس: "ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في الكون كالرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا والجاذبية الأرضية والديناميكية الحضارية والبحريات والكيمياء وعلم التشريح المقارن وعلم الفلك وعلم النفس وعلم الصوتيات وعلم الاقتصاد وتاريخ العلم والكلام إلا أنه نظام سيمولوجي".<sup>(3)</sup>

(1) ف. دوسوسير: المرجع السابق ص 40.

(2) المرجع السابق: ص 42.

(3) بشير تاوريريت: أبجديات في فهم النقد السيميائي، مفاهيم وإشكالات، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، ص 196.

كما تقوم سيميوطيقا بيرس على المنطق والظاهرية والرياضيات والمنطق البيروني هو منطق العلاقات التي تعد الأساس والضامن للتصور الثلاثي للمقولات والعلامات، أما الظاهرية فهي الدراسة التي تصف خاصيات الظواهر في مقولاتها الثلاث.

ومنه فالسيميوطيقا عند بيرس ليست مجرد علامة إجرائية يمكن استثمارها في قراءة ظواهر معينة، لكنها بالإضافة إلى ذلك تصور متكامل للكون الذي هو سلسلة لا متناهية من الأنساق السيميائية، إذ يستحيل فصل العلامة عن الواقع لأن هذا الأخير عبارة عن سلسلة من العلامات التي لا تتفك تحيل إلى علامات جديدة تدرس ضمن سلسلة أخرى من الإحالات.<sup>(1)</sup>

**موضوع السيميائيات:** تتضمن السيميائيات بوصفها (العلم العام) الذي يدرس الأنساق السيميائية اللفظية وغير اللفظية مصطلح العلامة (sigme) ومن هنا يتضح لنا أن العلامات وأنساقها هي الموضوع الرئيسي للسيميائيات، وهذا ما أكده العديد من الباحثين والدارسين من حيث جون دوبرا (JEANS DUBOIS)، حيث يرى أن "السيميولوجيا ولدت انطلاقا من مشروع دوسوسير وموضوعها هو دراسة حياة العلامات في كتف المجتمع".<sup>(2)</sup>

**تعريف العلامة:** لا يمكن إعطاء تعريف نهائي للعلامة ومرد ذلك كونها "مفهوما قاعديا وأساسا في جميع علوم اللغة"،<sup>(3)</sup> فهي كيان واسع جدا هذا من جهة، ومن جهة ثانية يصعب تحديد تعريف موحد لها نظرا لتباين الخلفيات العلمية والفكرية وتعدد المشارب المعرفية بالنسبة للنقاد والباحثين في هذا المجال.

أما بالنسبة للعلماء العرب فنجد أن مفهوم السيميائية يرتبط بمفهوم الألسنية والسمة والأمانة في ذلك يقول أبو هلال العسكري عن العلامة ودلالاتها: "يمكن أن يستدل بها أقصد فعلها أم لم يقصد ... والشاهد أفاعل البهائم، تدل على حدثها وليس لها قصد إلى ذلك... وأثار اللص تدل عليه وهم لم يقصد ذلك، وما هو معروف في عرق اللغويين يقولون أسندنا عليه بأثره وليس هو الفاعل لآثره عن قصد".<sup>(4)</sup>

(1) جميلة حيدة: النقد الأدبي المعاصر حول الشعر بالمغرب، أطروحة جامعية لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب، وجدة المغرب، 2002، ص295.

(2) Jeans Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique ; librairie Larousse ; paris 1973 ; p434.

(3) محمد إقبال عروي: المرجع السابق، ص191.

(4) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص140.

أنواع العلامات: تنقسم العلامات في الموروث الفكري العربي والغربي إلى أنواع يمكن حصرها في المجال الآتي:

إذا نظرنا إلى العلامة من حيث طبيعة الدال فهي تنقسم إلى علامات لفظية وغير لفظية، أما إذا نظرنا إليها من حيث العلائق القائمة بين طرفيها الأساسية الدال والمدلول فهي إما وضعية أو عقلية أو طبيعية.<sup>(1)</sup>

وكذلك العلامة عند بيرس تنطلق من التركيب الثلاثي (موضوع ومفسرة ومصورة) ويقسم روسي لاندي (russi landy) الأنساق الدلالية والتي هي عبارة عن مجموعة العلامات التي تنسج ما بينها شبكة من العلاقات الاختلافية والتعارضية إلى قسمين هما:

- أنساق دلالية طبيعية<sup>(2)</sup>
- أنساق دلالية اجتماعية: وهي صنفين:
  - أنساق دلالية اجتماعية لفظية
  - أنساق دلالية اجتماعية غير لفظية

(1) رشيد بن مالك: السيميائية أصولها وقواعدها، تقديم عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص 31.

(2) مارييلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، حميد لحميداني وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص 04.

---

# الفصل الأول: علم العنونة

---

أولاً: نشأة العنوان وتطوره

ثانياً: مفهوم العنوان

1- لغة

2- اصطلاحاً

ثالثاً: أنواع العنوان

رابعاً: وظائف العنوان

خامساً: أهمية العنوان

نشأة العنوان وتطوره: لقد اختل العنوان مكانة مهمة عند الأوائل خاصة العرب، فلم يكونوا ليرضوا بالكتاب ما لم يكن معنونا، وتظهر أهمية العنوان عندهم من وضعه في بداية المصنف أو على غلاف الكتاب الخارجي، ذلك أن وظيفته ترتكز أساسا على الكشف عن الموضوع والبوح بما يتناوله المتن، وهو ما أكده الجاحظ في قوله: "وقد يكتب بعض من له مرتبة في سلطان أو ديانة إلى بعض من يشاكلة أو يجري مجراه، فلا يرض بالكتاب من يخزمه ويختمه، وربما لم يرض حتى يعنونه ويعظمه".<sup>(1)</sup>

ولقد اشتهرت مصنفات الأوائل بعناوين كتبهم، فإذا قيل الحيوان أو البيان والتبيين تبادر إلى الذهن اسم الجاحظ، وإذا قيل الكامل لمع اسم المبرد وهكذا الحال في لسان العرب لابن منظور، فشاعت هذه العناوين وغيرها في كل مكان حتى عرف أصحابها بها. ولكن بالمقارنة مع دراسة العناوين كونها العتبات التي تواجه المتلقي فلقد أهملت كثيرا من قبل الدارسين العرب أو الغربيين قديما لأنهم اعتبروا هامشا لا قيمة له وملفوظا لغويا لا يقدم شيئا إلى تحليل النص كما تجاوزوا باقي العتبات التي تحيط بالنص، ولكن لم يعد الأمر كذلك، فالعنوان كما يقول علي جعفر العلق "لا يتقدم النص ويفتتح مسيرة نموه، أو مجرد اسم يدل على العمل الأدبي يحدد هويته ويكرس انتماءه لأب ما، لقد صار أبعد من ذلك بكثير وأوضحت علاقته بالنص باللغة التعقيد، إنه مدخل إلى عمارة النص وإضاءة بارعة وغامضة لابهامه وممراته المتشابكة لقد أخذ العنوان يتمرد على إهماله فترات طويلة وينهض ثانية من رماده الذي حجبته عن فاعليته وأقصاه إلى ليل من النسيان، ولم يلتفت إلى وظيفة العنوان إلا مؤخرا".<sup>(2)</sup>

ولتفت إليه بعض الدارسين في الثقافتين العربية والغربية حديثا وتنبه إليه الباحثون في مجال السيميوطيقا وعلم السرد والمنطق والخطاب الشعري وأشاروا إلى مضمونه الإجمالي في الأدب والسينما والإشهار نظرا لوظائفه المرجعية واللغوية والتأثيرية الأيقونة وهذا ما سنحاول عرضه من خلال أهم الدراسات التي تناولته.

يعد العنوان من أهم الأسس التي يتركز عليها الإبداع الأدبي المعاصر لذلك تناوله المؤلفون بالعناية والاهتمام خاصة في الإنتاج الروائي الحديث والمعاصر، فهو يتضمن نوعا

(1) الجاحظ: الحيوان: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، 1998، ص98.

(2) علي جعفر العلق: شعرية الرواية، مجلة علامات في النقد، مطبعة الفلاح، بيروت، لبنان، مج 6، ع 23، 1997، ص100.

من البوح بالمرجعيات الذهنية والسياسية والإيديولوجية من قصد المؤلف ولعل هذا ما دفع المبدعين إلى التفنن في تقديمه للتلقي حتى يكون مصدرا هاما وحافزا للبحث في أغوار هذا العمل الفكري مع مراعاة أذواق المتلقين في الوقت نفسه وحاجيات الساحة الأدبية كونها سوقا رائجا لهذا المادة الخام، وعليه وجد المبدع نفسه ملزما بمراعاة معادلة فنية لإنتاجه الادبي ألا وهي (عنوان المبدع+المتن الروائي+اسم المبدع=العمل الإبداعي).

### - تعريف العنوان:

- لغة: ورد في لسان العرب "لابن منظور"<sup>(1)</sup> وفي باب العين مدخل: عن، عن: عن: عن

الشي ويعن عننا وعنونا: ظهر أمامك

وعن يعن عنا وعنونا واعتن: اعترض وعرض ومنه قول امرئ القيس:

فمن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء هذيل

وقول الخطيئة أيضا:

فبينما هما عنت على البعد عانة قد انتظمت من خلف مسجلها نظما

والاسم العن والعنان، قال الحارث بن حلزة:

عنا باطلا وظلما كما تع تز حجرة الربيض الظباء

وعننت الكتاب وأعنته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه.

وعن الكتاب يعنه عنا وعننه، كعنونة وعنونته بمعنى واحد، مشتق من المعنى، وقال

الليثاني: عننت الكتاب من ناحيته، وأوصله عنان.

فلما كثرت النونات قلبت إحداهما واوا، ومن قال علوان الكتاب جعل النون لاما لأنه

أخف وأظهر من النون، ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرخ، قد جعل كذا وكذا عنوانا

لحاجته، وأنشد:

وتعرف في عنوانها بعض لحتها وفي جوفها صعاء تحكي الدواهيا

قال ابن بري: العنوان الأثر، قال سوار بن مضرب:

وحاجة دون أخرى قد سنحت بها جعلتها للتي أخفيت عنوانا

وقول حسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان [رضي الله عنه]

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(1) أبو الفصّل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1999، مجلد 04، ص ص 448، 450.

قال ابن سيده العنوان والعينان [بضم العين وكسرهما] سمة الكتاب وعنونه عنونة وعنوانا وعناه كلاهما سمة بالعنوان، وقال أيضا العينان سمة الكتاب، وقال في جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثره حكاة اللحياني.<sup>(1)</sup>

ويمكن إذا أن نجمع للكلمة "عنوان" من المادة "عنن" المعاني التالية: "الظهور والاعتراض"، "الأثر" و"السمة"، فالعنوان "الظهور" لأنه يشغل ظهر الكتاب يعني جلادته، وله "الاعتراض" و"التعريض" لتمتعه بأولوية التلقي على عمله، فهو أول ما يتعرض القارئ من العمل، والعنوان "السمة" و"الأثر" لأنه به يعرف وبه يصنف المعنون ضمن جنسه ونوعه الأدبي.

ولا يبتعد العنوان عن هذه المعاني: الظهور، الاعتراض والأثر في بقية معاجم اللغة. ففي المعجم الوسيط:<sup>(2)</sup> (عنوان) الكتاب عنونة وعنوانا: كتب عنوانه [بكسر العين أو ضمها]، [العنوان]: ما يستدل به على غيره، ومنه: عنوان الكتاب، (عناه): الكتاب: اتخذ له عنوان (لغة في عنن).

فالعنوان بهذا المعنى هو "الدال" وهو لا يبتعد عن معنى "السمة" و"الأثر"، فالسمة دليل وعلامة على المستدل عليه والأثر دليل لمتتبعه ومقتفيه.

أما معجم لاروس "العربي"<sup>(3)</sup> فالعنوان: ما يدرك عن ظاهر الشيء على باطنه "الظاهر عنوان الباطن" ويقرأ الكتاب من عنوانه "عنوان الكتاب": ديباجته، وسمته، الظاهرة التي تدل عليه والأصل: العنان.

العنوان في المعجم الأجنبي: "إشارة تنصدر العمل أو الموضوع في شكل صفة تميل إلى ما يقصده الكاتب"<sup>(4)</sup>

العنوان في المعجم المشترك: وواد في معجم، جبور عبد النور، المفصل:<sup>(5)</sup>  
عنوان وعلوان، اسم، لقب: titre

(1) لويس مخلوق: منجد اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1975، ص 531.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج2، مكتبة النوري، ط3، دمشق، ص 656.

(3) خليل الجر: معجم لاروس الحديث (عربي، عربي)، مكتبة لاروس، باريس، 1982، ص 86.

(4) Dictionnaire oncylopedique, quillet, paris, 1990, p69 نقلا عن: شادية شقرون: السيمياء والعنوان في ديوان (مقام البوح) للشاعر عبد الله العشي، محاضرات الملتقى

الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 7-8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة، ص 256.

(5) جبور عبد النور: معجم عبد النور المفصل (فرنسي - عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1998، ص 1038.

باب، حجة، صك، سند، مستند

عنون، تسمى لقب (v) titrer

عير، عاير، حدد المقادير في مركب

وعنوان، ذو لقب: le titre (e) adj

معنون ملقب

فحصل من هذه المعاني التي أوردتها "د. جبور عبد النور" على ما يلي:

العنوان/ الاسم: titre

عنون، علوان/ الفعل titrer

المعنون/ المعلنون/ الصفة: titré (e)

فتكون الدلالية المعجمية للعنوان هي:

العنوان/ الظاهر

العنوان/ المعترض

العنوان/ الأثر، السمة

العنوان/ الدال

العنوان/ الاسم

العنوان/ اللقب

العنوان/ الباب

**مفهوم العنوان:**

**اصطلاحاً:** يعرف "ليوهوك" (leohok) العنوان على "أنه مجموعة من العلامات

اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحده، وتدل على محتواه وتعزي الجمهور

المقصود بالقراءة"<sup>(1)</sup>

"القصيدة لا تولد من عنوانها، إنما العنوان هو الذي يتولد منها، وما من شاعر حق إلا

ويكون العنوان عنده هو آخر الحركات"<sup>(2)</sup>

(1) ينظر: جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2013-2014، ص13 نقلا عن:

الهادي المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياف، مجلة عالم الفكر مج 28، ع1، 456، 1999).

(2) عبد الله الغزالي: الخطبة والتكفير، ص 263.

كذلك ارتبط العنوان بالبعد الدلالي والرمزي للنص "كما يرتبط الفهم العام للعنوان بكونه مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النص في بعده الدلالي والرمزي، إن تشكل العناوين عامة سواء أكانت عناوين لمؤلفات علمية أو لنصوص إبداعية أو عناوين لأي نشاط إنساني في حاملة لدلالة قصوى تقوم على تكثيف دلالة الفنون العامة"،<sup>(1)</sup> أما محمد فكري الجزار "العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول، ويشاربه إليه ويبدل به عليه"<sup>(2)</sup> بهذا يكون العنوان "العتبة الرئيسية التي تفرض على المتلقي أن يتفحصها ويستنتقها قبل الولوج إلى أعماق أي نص، وهو العنصر الأكثر أهمية بالنسبة إلى الكاتب الذي يوليه الاهتمام الأكبر فيعطيه الكثير من مجهود الفكر والوقت ليختاره بشكل ينسجم مع النص ويجذب إليه الأنظار"<sup>(3)</sup>

فالعنوان إذن عتبة النص وبدائته وإشاراته الأولى، وأنه العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره، وهو من العناصر المجاورة والمحيطة بالنص الرئيس.

### أنواع العنوان:

تتعدد أنواع العناوين بتعدد النصوص ووظائفها وأهم أنواع العناوين هي:

### العنوان الحقيقي le titre principale

هو ما يحتل واجهة الكتابة ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي ويسمى "العنوان الحقيقي أو الأساسي أو الأصلي"،<sup>(4)</sup> ويعتبر "بحق بطاقة تعريف تمنح النص هويته"، فتميزه عن غيره من النصوص ونضرب مثلا عن ذلك بعنواني (المقدمة) لابن خلدون، و(أحاديث) لطف حسين، فكلاهما عنوان حقيقي لهذين الكتابين.

(1) جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان، ص 13.

(2) محمد فكري الجزار: العنوان وتسميته طبقا للاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1998، ص 15.

(3) بخولة بن الدين: "عتبات النص الأدبي: مقارنة سيميائية"، جريدة وطنية، العدد: 103-2013، 104، ص 105.

(4) شادية شقرون، (سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشي)، الملتقى الوطني الأول لسيمياء والنص الأدبي، بسكرة في 7-8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة، ص

### العنوان المزيف faux titre

ويأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي وهو "اختص أو ترديد له، وظيفته تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي".<sup>(1)</sup>

ويأتي غالبا بين الغلاف والصفحة الداخلية،<sup>(2)</sup> وتعزى إليه مهمة استخلاف العنوان الحقيقي إن ضاعت صفحة الغلاف، ولا حاجة للتمثيل له، لأنه مجرد ترديد للعنوان الحقيقي وهو موجود في كل الكتب.

### العنوان الفرعي:

يستشف من العنوان الحقيقي و"يأتي بعده لتكملة المعنى"،<sup>(3)</sup> وغالبا ما يكون عنوانا لفقرات أو مواضيع أو تعريفات موجودة داخل الكتاب وينعته بعض العلماء بالثاني أو الثانوي وهذا مقارنة بالعنوان الحقيقي، مثال ذلك (مقدمة) ابن خلدون إذ نجد أسفل عنوان الحقيقي "مقدمة" عنوانا فرعيا مطولا هو "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، أو عناوين المباحث والفصول في متن المقدمة نحو فصل في "البلدان والأمصار وسائر العمران"، فصل في "أن الدول أقدم من المدن والأمصار"<sup>(4)</sup>

وأما العناوين الفرعية في كتاب (أحاديث) فعديدة نذكر منها: "صريع الحب والبغض، فجأة فاجعة".<sup>(5)</sup>

### الإشارة الشكلية:

هي العنوان الذي يميز نوع النص وجنسه عن باق الأجناس، بالإمكان أن يسمى العنوان الشكلي،<sup>(6)</sup> هذا لتمييز هذا العمل عن غيره من الأعمال الأدبية والأشكال الأخرى من حيث هو قصة أو رواية أو شعر أو مسرحية.

### العنوان التجاري:

(1) محمد الهادي المطوي، شعرية عنوان كتاب الساق في ما هو الفارياف، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، عدد 1، 1991، ص 457

(2) شادية شقرون: مرجع سابق، ص 270.

(3) محمد الهادي، المطوي، مرجع سابق، ص 457.

(4) ابن خلدون، المقدمة، دار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتابة الجزائر، ط1، 1984، الجزء1، ص 413.

(5) طه حسين: أحاديث، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص25-34.

(6) محمد الهادي مطوي، مرجع سابق، ص 435.

ويقوم أساسا على وظيفة الإغراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية وهو عنوان يتعلق غالبا بالصحف والمجلات،<sup>(1)</sup> أو المواضيع المعدة للاستهلاك السريع وهذا العنوان الحقيقي لا يخلو من بعد إشهاري تجاري.

لكن يبقى هذا الحكم النقدي نسبيا لأن المراوغة والخداع في العناوين عند الروائيين المحدثين صار لعبة إبداع وتميز، حيث صرنا نجد العناوين الروائية لا تعبر دائما عن مضامين نصوصها بطريقة مباشرة، أي لا تعكسها بكل جلاء ووضوح بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة ورمزية بتجريدها الإنزياحي، مما يطرح صعوبة في إيجاد صلات دلالية بين العنوان والنص، وأن يبحث عن المرامي والمقاصد والعلاقات الرمزية والإيحائية.<sup>(2)</sup>

ومن هنا فالعناوين في علاقاتها بنصوصها أنواع ولكل عنوان طريقة يختزل بها متنه لهذا الميز جيران جينيت بين نوعين من العناوين من حيث علاقتها بمتنها، حيث يعطي لكل نوع خصائص وصوره.

ويتمثل هذان النوعان في:

### 1- العناوين الموضوعاتية: "t.melatique"

وهي عناوين ترتبط بمضمون الرواية حيث تسعى لاختصار المضمون ولتحليلها لا بد أن نعتمد على طريقتين:

- التحليل الدلالي افردي

- والتحليل التأويلي للنص

وهذه العناوين الموضوعاتية تختار أحد أربعة طرق لاختزال مضامين متونها:

- تتمثل الطريقة الأولى: في تعيين موضوع الرواية دون لف ولا دوران، يعني أن العنوان هنا يكون مباشر

- الطريقة الثانية: تعتمد على المجاز المرسل والكناية المتعلقة بموضوع لا يتموقع فيه الحدث أحيانا فيكون العنوان رمزا وإيحاء

- الطريقة الثالثة: تعتمد الترتيب البنائي الرمزي

(1) شادية شقرون، مرجع سابق، ص 270

(2) جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 70.

- الطريقة الرابعة: توظف الجمل المضادة أو السخرية حيث تكون العلاقة بين العنوان والنص علاقة عكسية

كما يمكن أن يكون العنوان الذي يجمع بين الصفات المتباعدة وبين المتناقضات جزءاً أو نمطاً من هذه الطريقة، فحين نسمع عنواناً مثلاً: صلاة في جحيم لحفناوي زاعر، فيه تضاد وتناقض وتباعد بين الملفوظات المتواجدة في العنوان، لأن الصلاة لا تكون في الجحيم.

إن العناوين الموضوعاتية تجعل العنوان على اختلاف طرق تقديمه للنص رهيناً بمتنه، فغياب متنه أو نصه يقتله ويغرقه من دلالاته لذلك فإن النص آلة لقراءة عنوانه، وبالتالي فهو يعيد إنتاجه في شكل ملفوظ نصي.<sup>(1)</sup>

### العناوين الخبرية (الإخبارية) (t.rhomatiques)

هذا النوع من العناوين لا يوظف بكثرة في الساحة الأدبية والفكرية، وهي عناوين تسعى لتقديم النص وإظهاره لا لوصف مضمونه، حيث تصلح هذه العناوين كثيراً في الكتب التنظيرية.<sup>(2)</sup>

ومن أمثلتها في اللغة والأدب العربي الكتاب النحوي لسيبويه، هذا الذي سماه "الكتاب" فعنوانه يميل للمصطلح، ولا علاقة له بالمضمون فالمضمون عن النحو واللغة وكان هذا العنوان المعرف بـ "أل" عنواناً تجنيسي، لماذا؟: لأن الكتاب مصطلح يرسل الذهن نحو الدين والقرآن أو الكتاب المقدس لكنه إشعار اللفظ لتبيين القيمة فقط، أو تجد عنوان كتاب اسمه "خواطر" أو "لغات" وهكذا... فمثل هذه العناوين الخبرية تخبر عن النص ولا تخبر عن مضمونه.

لكن هناك مواطن يمكن للعنوان الموضوعاتي أن يصبح عنواناً خبرياً من خلالها، وفي هذه النقطة تظهر لنا عناوين يسميها "جينيت" بالعناوين المختلطة وتكون هذه النقطة حين يكون هناك عنوان تابع لعنوان قبله كأن يكون هناك كتاب بأجزاء وكل جزء بعيد عن الجزء الآخر في حين يقسم ليوهوك العناوين إلى قسمين:

- العنوان الأساس أو العنوان الأصلي

(1) السعيد بوسقطة، العنونة وتجليات الرمزية الرمزية الصوفية، ص 129.

(2) عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص 81، 82.

- العنوان الفرعي<sup>(1)</sup>

أما كلود ليفي دوتشي فيقسم العناوين إلى:

- عنوان أصلي

- عنوان ثانوي

- وعنوان فرعي

أما شارل كريفل فيقسم العنوان إلى:

"عنوان أصلي يكون في الصفحة الأولى، وعنوان فرعي، وعنوان كلي كبير يهدف إلى عنوان مجموعة من الأعمال ويكون على سبيل التعميم"<sup>(2)</sup>

وهذا الأخير ترجمة عبد الحق بلعايد في كتابه عتبات لجيرار جينيت من النص إلى المناص بالعناوين الفوقية أو العلوية titre sus<sup>(3)</sup>

عقب جيرار جينيت على كل ما ذهب إليه كل من هويك وشارل كريفل إذ مؤشر جنسيا للكتاب، حيث يرى جينيت أن هذا خطأ لأن العنوان الفرعي عنوان شارح ومفسر لعنوانه الرئيسي، وأما ما يظهر كمؤشر جنسي فهو المجدد لطبيعة الكتاب وما يبقى المهم عند جينيت هو العنوان الرئيسي والأصلي هذا الأخير الذي يخضع لهذه المعادلة.

عنوان+عنوان فرعي

عنوان+مؤشر جنسي<sup>(4)</sup> Indécotion genirique

المقصود بالمؤشر الجنسي هو تعيين العمل حين تقول: رواية، قصة، تاريخ المذكرات ونجد هناك تقسيمات أخرى للعنوان وأنواعا له: وذلك كما يلي:

## 1- العناوين الدالة على شخصية:

"تعتبر الشخصية في الرواية مقوما فنيا هاما لأنها المحرك الفعلي للأحداث، معنى عنوان يدل على شخصية إحياء يدل على مفهوم البطولة في الرواية لأن بطل الرواية شخص في الحدود نفسها التي تكون فيها علامة على رؤية ما لشخص"<sup>(5)</sup> والعنوان بوصفه

(1) Gerard Genette : seuils, opcd ; p55.

(2) charle qrivel : production de l'interet romanesque, lehat, paris, 1973, p168.

(3) عبد الحق بلعايد، مرجع سابق، ص69.

(4) Gerard Genette : seuils, opcd ; p55,56

(5) حميد لحميداني، بنية الخطاب السردي من متطور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، سنة 2000، ص 50.

عنصرًا بنيويًا سيميائيًا يقوم بوظيفة الإشارة إلى الشخصية المحورية في النص وتحديد وظائفها وصفاتها بصورة مكثفة موحية بدلالات مقتضية، وهذه الشخصية هي الشخصية الدينامية أو الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية، فهو الحامل لفكر الروائي أو الذي يدعو إليه الأديب أو الأدب المعبر عن معطيات الواقع الذي يود الأديب الاقتراب منها قصد الإفصاح عن انتمائه الحقيقي.<sup>(1)</sup>

فيكون بذلك العمل الروائي مختزلاً في صورة تلك الشخصية وما دام العنوان اختزالاً للنص كان لزاماً من هذا المنطق أن يدل على الشخصية المحورية أو البطل في النص، ونلاحظ في هذا تطور مفهوم الشخصية وكيفية التعامل معها ومدى استثمارها كوسيلة للتعبير عن إيديولوجية معينة أو موقف معين، وهذه النظرة للشخصية مستمدة في مجموعها من المفهوم الوظيفي في اللسانيات ذلك أن الكلمة في الجملة لم ينظر إليها على أنها تحمل دلالة ما خارج سياقها بل أنها لا تأخذ دلالتها إلا من خلال الدور الذي تقوم به وسط غيرها من الكلمات فمن النظام العام للجملة،<sup>(2)</sup> من هنا فالعنوان الدال على شخصية تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هو تركيب يقوم به النص فهو علامة أو شفرة أدبية.

## 2- العناوين الدالة على اسم المكان:

يعتبر المكان في الرواية مقوماً فنياً لا بديل عنه لأنه الفضاء الجغرافي الذي تحور فيه الأحداث والرواية يتباين مضامينها وتوجهاتها قد يكون المكان هو هدفها وموضوعها وهذا ما أكده رولان بورنوف في سياق حديثه عن أهمية المكان في البنية السردية، حيث يصبح محددًا أساسياً للمادة المكانية ولتلاحق الأحداث والحوافز<sup>(3)</sup> "والعنوان الدال على مكان قد يحمل أبعاداً دلالية عن حقبة زمنية فيصبح المكان مؤشراً سيميائياً كبيراً يخبر عن العصر التي حدثت فيه القصة، وعن البنية التي جرت فيها وعن عادات الشخص الذي سكن بها وطرق عيشه وتفكيره"<sup>(4)</sup>، وكثيراً ما نجد العناوين الدالة على اسم المكان في رواية بجمل فكرة

(1) إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري، 2002، ص 157، 158.

(2) حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 52.

(3) إبراهيم عباس، مرجع سابق، ص 34.

(4) أحمد لحميداني، مرجع سابق، ص 70.

عن الرواية السياسية والإيديولوجية، "لأن المجتمع في مرحلة ما قد يصبح معقدا يحتاج لمن يصفه ليوضحه وينظمه".<sup>(1)</sup>

وعليه لا يأخذ العنوان الدال على مكان على أنه إحياء مباشر عار من الدلالات بل لابد أن يرى على أنه علامة أو رمز يمكن أن يتقاطع المرجع فيه مع المجاز.<sup>(2)</sup>

### 3- العناوين الدالة على زمن:

يعتبر الزمن في الرواية وقتا تعيش فيه الشخصيات فهو "وسيلة نقل مريحة للحبكة الفنية حيث تسير الأحداث بكل أريحية، كما أن الزمن في الرواية الحديثة صار مرنا مطواعا يمكن التلاعب به كيفما اتفق مع رؤيا في وصف الحدث، حيث نجد هيمنة المفارقات الزمنية بمختلف أنواعها سواء أكانت إرجاعيه أو استباقية داخلية أو خارجية،<sup>(3)</sup> وكثيرة هي الروايات التي تعبر عن زمن ما أو فترة زمنية ما، فيكون بذلك الزمن موضوعا رئيسيا فيها فمحمد سالم محمد الأمين الطلبة الذي يعرف الرواية بقوله: هي فن الزمن بامتياز نلتقطه ترهنه تشكله وتتحايل "عليه لتخرجه منسجما المضامين السردية المثبتة،<sup>(4)</sup> ما دام العنوان اختزالي للمتن بطريقة ما يحتاج المبدع إلى نمط عنواني يدل على الزمن، العناوين الدالة على زمن قد تحتاج إلى قراءة واعية ربطها بالمتن الروائي.

لأن الزمن قد لا يقدم لنا كزمن لجريات أحداث وتقديمها، ولكنه يقدم أيضا كقيمة مركبة أحيانا (...). أو كهاجس تختزل فيه كل هواجس الشخصية وهمومها،<sup>(5)</sup> فعنوان مثل "فاجعة الليل السابعة بعد الألف" "لواسيني الأعرج" يدل على زمن، لكنه إحياء بمأساة وحزن وفيه تناص مع التاريخ، ومثله عنوان "غدا يوم جديد" "لابن هدوقة" إحياء بالتفاؤل والمستقبل المشرق، وعليه فالعناوين الدالة على زمن كنمط نموذجي هي عناوين زمنية في كثير من الأحياء، تستثمر الزمن باعتباره قيمة مركزية في الرواية وتوظفه كأبداع وكقراءة وكشفرة تربطها بالنص وبالمرجع لحظها ولا يوصف كوصف جاف، وصف للزمن الذي تجري فيه الأحداث وتحرك الشخصيات.

(1) إبراهيم عباس، مرجع سابق، ص 36-37.

(2) جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 05.

(3) السعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبتير)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط4، ص 164.

(4) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، ص 281

(5) سعيد يقطين، مرجع سابق، ص 166.

## عناوين دالة على وصف أو حدث:

اختزلنا النمط لأنه جمع بين نمطين ذكرهما ليوهوك حيث أن الأداة في العنوان قد تستعمل وصفا للوقائع والأحداث، هي وصف لحدث ما أيضا، وهذه العناوين تستعمل في الرواية رمزا في كثي من توظيفاتها، فمثلا رواية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز) نجد فيه الشمعة أداة للإغارة، لكن العنوان يحمل في طياته وصفا لحدث ما ومرحلة معينة.

إن العنوان الذي يدل على شخصية تكون في الغالب اسم علم، وأسماء الأعلام تحمل دلالات كثيرة ولها مرجعيات من ثقافات أخرى.

كذلك نجد دراسة اسم العلم كانت إحدى المجالات المفضلة لفلاسفة اللغة، حيث ربطوا دراسة الأسماء والأماكن لأن الاسم ينتمي إلى مجموعة جد واسعة وغير محدودة أين لا يمكن إحصاؤها عالميا. (1)

فاسم العلم إن وظف في العنوان سيحمل بعدا مرجعيا يجب على القارئ معرفته والإحاطة به وعليه فالعنوان الدال على اسم علم عنوان يتغذى من العصر والميثولوجيا ومن العادات والتقاليد وحتى من الخيال، ليكون علامة أو شفرة أدبية مفاتيحها تكمن في فهم هذه المخازن التي قد لا يعيها الإنسان، لأنها تجري في تفكيره مجرى الدم في عروقه، ومن هنا نرى تناسبا مع البعد المرجعي لأن التناسب يشمل الممارسات الإنشائية المغلقة والنظم الرمزية ذات الأصوات المفقودة التي تجعل الممارسات الدالة للنصوص اللاحقة ممكنة. (2)

وبهذا يصير اسم العلم في العنوان إبداعا أو نصا ثانيا لا بد من مقارنته كما أن الإنشغال عن طريق أليات التناسب منهجية سديدة تمكن من قراءة صحيحة تجعل العلاقة بين بنية الدال وسميائية المدلول ممكنة، أي جعل اسم العلم الذي اختير كعنوان بوابة مفتوحة تخضع لاشتغال الذاكرة واسترجاع النصوص والصور سواء أكانت بطريقة واعية أو غير واعية الصاعدة من عمق التاريخ أو القادمة من الثقافة المحيطة. (3)

(1) Jossette dcydelive : la linguistique de signe a colin, paris, 1998, p103,p104

(2) محمد سالم محمد الأمين الطليبة: مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، ص15.

(3) حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال،، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط1 سنة 2007، ص261، 260.

إن العنوان الدال على شخصية أو اسم علم عنوان مقنع في كثير من الأحيان عنوان يخفي أكثر مما يظهر، ولأجل هذا استعار الروائيون أسماء الحيوانات كذلك لما تحمله من إحياءات وإشعارات دلالية مستفزة للقارئ.

وهناك عناوين أخرى العنوان الحقيقي "Le titre preprinsipale" والعنوان المزيف "Le titre faux" والعنوان الجاري "titre courant" ويكون في الصحف والمجلات والعنوان الموضوعي "titre subjectif" العنوان النوعي،<sup>(1)</sup> "titre objectal" وعليه فالعنوان صار عناوين لكن: أين هو مكان كل عنوان في الرواية؟، أو بتعبير آخر ماهية فضائية وزمانية هذه العناوين؟.

### وظائف العنوان:

لقد اهتم المشتغلون في حقل النقد بسيميائية العنوان وبدورها الفعال في تقديم الخطاب وبتفاعله فيه باعتباره نصا موازيا، فالعنوان علامة جوهرية تحمل طاقة حيوية مشفرة قابلة لعدة تأويلات قادرة على انتاج الدلالة، فلا بد للعنوان أن ينطوي على كفاءة التفاعل مع عدد متنوع من النصوص والخطابات لما يكفل له قدرة على الاطلاع بوظائفه".<sup>(2)</sup>

وعليه لا يمكن القبض على وظائف محددة للعنوان، لذلك تباينت الوظائف عند مختلف المنشغلين على العنوان، بداية استثمروا الوظائف الستة للغة التي حددها جاكسون وتمثل في الوظيفة المرجعية (firéférientielle) الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (fémotive) والوظيفة التأثرية (F.phqtiaue)، والوظيفة الانعكاسية "f.méralin gustique" وأخيرا الوظيفة الشعرية "f.poeyiaue"، لكن النقاد رأوا في هذه الوظائف قصورا ونقصا لأنها "تقتصر على الرسالة اللغوية والنظام التواصلية لا يقوم على النظام اللغوي فقط، فالعنوان لغة وعلامة سيميائية لذلك فلا بد أن تكون وظائفه في خدمة الميزتين حيث تشمل الميزة الثانية على المرجعية الاجتماعية والايديولوجية والأيقونة من خط وألوان وغيرها".<sup>(3)</sup>

(1) شادية شقرون، مرجع سابق، ص 270.

(2) حلومة التيجاني: البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر، والتوزيع، ط 1، 2014، ص 73.

(3) محمد التونسي جكيب: إشكالية مقارنة النص الموازي، ص 523، 524.

واتخذ المشتغلون في هذا المجال من هذه الوظائف سبيلا للمقاربة ليفتح المجال بعد ذلك للسيميائية للبحث في هذه الوظائف على اختلافها وتباين وجهات النظر فيها، ليجمعه ميترن بين نظامية هوبك ودقة دوتشي في تحديده لوظائف العنوان:

### 1- الوظيفة التعينية التسمية

2- الوظيفة الإغرائية التحريضية والتي جمعها هوبك في الوظيفة التداولية

3- الوظيفة الإيديولوجية<sup>(1)</sup>

بعده جعل جيرار جينيت من هذا التعميم منطلقا لتحليلاته إلا أنه قام ببعض التعديلات المكملة لما سبق، ليصل في الأخير إلى وضع نمذجة لهذه الوظائف والتي نصدها كآلاتي:

### 1- الوظيفة التعينية "f.de désignation"

وهي الوظيفة التعينية التي تعين اسم الكتاب وتعرف به للقراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس (...). إلا أنها تبقى الوظيفة التعينية والتعريفية، فهي الوظيفة الوحيدة الضرورية إلا أنها لا تتفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى.<sup>(2)</sup> وغي هذه الوظيفة يسمى العنوان النص ويميزه عن غيره من النصوص، وعلى مستواها تكون العودة للعتبات الأخرى(اسم الكتاب) إن حصل لبس في اتفاق روايتين على عنوان واحد.

### 2- الوظيفة الوصفية:

"وهي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها عن النص وهي الوظيفة المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان (...).، وهذه الوظيفة لا منأى عنها لهذا عدها إمبرتو إيكو كمفتاح تأويلي للعنوان"<sup>(3)</sup>، على مستوى الوظيفة الوصفية تتم الإشارة إلى العناوين الموضوعاتية والخبرية والمختلطة.

### 3- الوظيفة الإيحائية (f. connotative)

"هي الأشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية حيث لا يستطيع الكاتب التخلي عنها فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود ولنقل أسلوبها الخاص، إلا أنها ليست دائما قصدية لهذا

(1) عبد الحق بلعابد: مرجع سابق، ص74.

(2) عبد الحق بلعابد: نفس سابق، ص86.

(3) عبد الحق بلعابد: مرجع سابق، ط1، 2008، الجزائر، ص87.

يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية، ولكن عن قيمة إيحائية لهذا دمجها جنيت في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنها لارتباكها الوظيفي<sup>(1)</sup> إذ تعتبر هذه الوظيفة قيمة في العنوان أكثر منها وظيفة.

#### 4- الوظيفة الإغرائية (séductive)

يكون العنوان مناسباً لما يغري جاذباً قارئه المفترض، وينجح لما يناسب نصه محدثاً بذلك تشويقاً وانتظاراً لدى القارئ كما يقول دريدا، غير أن جنيت بأن "هذه الوظيفة مشكوك في نجاعتها، لهذا يطرح هذا التساؤل المحفز على الشككية أيكون العنوان سمساراً للكتاب ولا يكون سمساراً لنفسه، فلا بد من إعادة النظر في هذا التماذي الاستلابي وراء لعبة الإغراء الذي سيبعثنا عن مراد العنوان أو سيضرب بنصه"<sup>(2)</sup> وهي وظيفة تشتغل على جذب اهتمام القارئ وتشويقه.

#### أهمية العنوان:

أصبح العنوان في النص الحديث ضرورة ملحة ومطلب أساساً لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص، لذلك ترى الشعراء يجتهدون في وسم مدوناتهم بعناوين يتفنون في اختيارها، كما يتفنون في تمييزها بالخط والصورة المصاحبة، وذلك لعلمهم بالأهمية التي يحظى بها العنوان.

ونظراً لهذه الأهمية شغلت عناوين نصوص الأدبية في الدراسات الحديثة حيزاً كبيراً من اهتمام النقاد،<sup>(3)</sup> رأوا فيه عتبة مهمة ليس من السهل تجاهلها، إذ يستطيع القارئ من خلالها دخول عالم النص دونما تردد مادام ستعاني بالعنوان على النص.

كما تتجلى أهمية العنوان فيما "يثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل"<sup>(4)</sup> فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، والتي بالطبع سبيلها الأول هو العنوان، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثاً عن إجابات لتلك التساؤلات بغية اسقاطها على العنوان.

(1) عبد الحق بلعابد: نفس سابق، ط1، 2008، الجزائر، ص87-88.

(2) عبد الحق بلعابد: نفس سابق، ص88.

(3) رشيد بن مالك: السيميائية السردية، دراسات تطبيقية، مخطوط قيد الطبع، عمان، الأردن، ص57.

(4) جميل حمداوي: (السيميوطيقا والعنونة)، مجلة علم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد 3، المجلد 25، 1997، ص97.

إن إطلالة سريعة على معظم الدراسات السيميائية الحديثة التي طالت الأعمال الأدبية الروائية منها والتسوية، تبرز بشكل واضح "أهمية العنوان في دراسة النص الأدبي"،<sup>(1)</sup> التي تعتمد في تحليلها على قواعد المنهج السيميائي.

فأي معلولة لاخترق حاجز العنوان تقتضي من القارئ الوقوف مطولا عنده، إذ قد نخسر رهانات كثيرة في قراءتنا ونحن نعبر سريعين نحو ما نعتبره قصيدة مخلفين العنوان في الآثار المتلاشية للقراءة، مما جعل العنوان يرتقي من عامل تفسير مهمته وضع المعنى أمام القارئ إلى مشروع للتأويل.

قد نحتاج في كثير مهن الأحيان إلى النص لفهم مغزاه.

فالعنوان على أهميته، أصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده التي يقوم عليها، فهو يوازي إلى حد بعيد سيمه لهذا "فإن أي قراءة استكشافية لا بد أن تتطلق من العنوان"،<sup>(2)</sup> كما أنه لم يعد زائد لغوية يمكن استئصالها من جسد النص،<sup>(3)</sup> بل أصبح عضوا أساسا يستتشر ويستأذن.

إن التطور الحاصل في تاريخ العنوان، جعله بعد سنوات عجاف يستفيق من عفوته ويتمرد على إهماله فترات طويلة، وينهض ثانية من رماده الذي حجبته عن فاعليته وأقصاه إلى ليل من النسيان،<sup>(4)</sup> ليكون شيئا ذا بال وبرايم النص في أهمية، لا ليكون جزءا منه بل ليكون نصا موازيا له.

ولعل عناية كل من جيرار جينيت (Gérard Genette) وليوهوك (Lèo Hock) وروبرت شولز (Roberte Duchet) وجون مولينو (Jean maulino) بالعنوان أشن حقيقة لما يسمى اليوم بعلم العنونة (la titrologie) حتى أخذ النقاد يستتقون البعد السيميائي في تحليل العلاقة الجدلية بين العنوان في قمة الهرم، وبين البنيات المشكلة لمتن الهرم،<sup>(5)</sup> اتكاء على ما خلفته دراسات فرانسوا افروور (François frouis) وأندري فونتانا (Andrei fontana)، وشارل جريفال (Charles cripal) أما عناية المبدعين بخلصة الشعراء

(1) رشيد بجاوي: الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط1، 1998، ص 107.

(2) شادية شقرون (سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشي)، الملتقى الوطني الأول السيمياء، والنص الأدبي، بسكرة في 2000، منشورات الجامعة، ص 286.

(3) علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي، ص 173.

(4) محمد صابر العبيد: جمالية العنوان وفلسفة العنونة، قراءة في ديوان الأيقونات جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 835، تاريخ 2002/11/10، دمشق سوريا، ص 04.

(5) في حوار مع عبد الرحمان البجاتي، المجلة الثقافية، تصدر عن المكتب الثقافي السعودي في بريطانيا وإيرلندا، العدد 19، السنة 4، ذو الحجة 1417، م ص 12.

بالعناوين فأمر ظاهر، حتى إن الشاعر، عبد الوهاب البياتي بذكر أن كثيرا من الشعراء يطلبون منه أن يضع لهم أسماء لقصائدهم أو مجموعاتهم الشعرية، مع أنه يستغرب كيف يكتب شاعر ديوانه ولا يعرف كيف يختار العنوان،<sup>(1)</sup> فأهمية العنوان وخطورته، تخطر الشعراء، المبتدئين منهم خاصة إلى الوقوف.

مطولا أمام العناوين النصوص قبل اختيار أي عنوان.

وإذا عدنا إلى النقاد فإننا سنرى أن كثيرا منهم بعد العنوان نسا مصغرا تقوم بينه وبين النص الكبير ثلاث أشكال من العلاقات

- 1- علاقة سيمائية: حيث يكون العنوان علاقة من علاقات العمل.
- 2- علاقة بنائية: تشترك فيها العلاقات بين العمل وعنوانه على أساس بنائي.
- 3- علاقة انعكاسية: وفيها يختزل العمل بناءا ودلالة في العنوان بشكل عامل<sup>(2)</sup>

(1) محمد فكري الجزار: لسانيات الاختلاف (خصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة)، أتيرك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الجديدة مصر، ط1، 2001، ص181.

(2) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1992، ص 236.

---

## الفصل الثاني

مقاربة سيميائية في عنوان رواية غدا يوم جديد

لعبد الحميد بن هدوقة

---

أولاً: البنية التركيبية

ثانياً: البنية الدلالية في عناوين بن هدوقة

ثالثاً: مقارنة دلالة العنوان في رواية غدا يوم جديد

رابعاً: بنية الزمان في الرواية

خامساً: بنية الفضاء في الرواية

### أولاً: البنية التركيبية في عناوين ابن هدوقة:

لقد كان و مازال علم التركيب من العلوم اللغوية التي تؤسس للفعل الجمالي، فمن هذا المنطلق نجد أن "التركيب علم لساني جد معقد، يدرس بنية الجمل في اللغات (منطوقة أو مكتوبة)، ترتيب الكلمات مكان الصفات"<sup>(1)</sup> و منه نجد أن البنية التركيبية أساسها الجملة التي تلعب دورا كبيرا في عملية التواصل و بهدف الوصول إلى أنساق دلالية قام العنوان بتشكيلها وفق منطقته الخاص، سنحاول قراءة مدلولاته اللغوية و التركيبية من روايات عبد الحميد بن هدوقة، و قد يكون سمة من سمات أعماله الفنية و الأدبية. و يبدو من عناوين روايات هذا الكتاب تشكل طاقة انتباهية و إخبارية عن مقصدية المؤلف فهي أشبه ما يكون ببطاقة هوية، أو لوحات إشهارية تثير نوعا من الإغراء إذ تضع دعاية لذلك الإنتاج الأدبي.

و منه سنقف عند هذه الأعمال و نحاول الغوص في خصائصها التركيبية، للوصول إلى منطقها الدلالي و مقارنتها السيميائية، و المنتبغ لهذه الروايات شيد ارتباطها بعنصري الزمان و المكان، و هيمنة الأول المطلقة على معظمها (غدا يوم جديد، بان الصبح، نهاية الأمس، ريح الجنوب...) و كأن الكاتب أراد من خلاله توظيف هذين العاملين في عناوين رواياته حصر الأحداث التي قام بوصفها بمدة زمنية معينة و مكان مميز لاستحضارها و استذكارها. و الملاحظ أن عناوين المدونة معتدلة من حيث الطول و القصر، ارتكزت على معدل كلمتين في كل عنوان تقريبا معظمها جمل اسمية فالجملة الاسمية تدل على الثبوت "فالاسم يقتضي بثبوت الصفة و حصولها من غير أن يكون هناك مزاولة و تزجية فعل و معنى بحدث شيئا فشيئا"<sup>(2)</sup>.

إن عنوان رواية "غدا يوم جديد"، هو جملة اسمية تتكون من ظرف زمان يمثل "غداً" و مبتدأ يمثل (يوم) و خبر يمثل (جديد) و جملة اسمية (يوم جديد) في محل رفع خبر مبتدأ الأول، محذوف تقديره هو. فقد وظف صفة الثبوت في شخصياته من ذلك هذا الوصف

(1) برنارد توسان، ما هي السيميولوجيا، ترجمة نزيه، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص 17.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص 114.

الخارجي فيقول: "إنها جميلة أكثر مما كان قدور يتوقع، فتاة في حوالي السابعة عشر أو أكثر قليلا، ممثلة الصدر، متوسطة القامة قميحة اللون إلى سمرة"<sup>(1)</sup>.

كما أكد ثبوت الصفة لبعض الأمكنة في روايته باستخدام الجمل الاسمية من ذلك وصفه لمكتب الدركي الذي اقتيد إليه قدور زوج مسعودة، "مكتب مستطيل، له نافذة مطلة على ردهة موالية للطريق العمومي، قاعة مبلطة ببلاط حمرة أشبهت من الأقدام و القدم و الغبار، جدران وسخة، طاولة مكتب مستطيلة قديمة، بأرجل ضخمة، مقعد خشبي"<sup>(2)</sup>. أما في وصفه لملابس الزوج فهو يقول: " ملابسه تدل على أنه حمال، سرواله الأزرق، "قندورته" البيضاء، المنديل الذي يشد على شاشيه هذه الملابس الحمالين عندما يعودون إلى قراهم"<sup>(3)</sup>.

كما أن هناك وصفا داخليا يتمثل في حوار الشخصية مع نفسها حين تتذكر السبب الحقيقي من زواجها فتقول "قدور؟ من هو؟ زوجي؟ لا خافوا الله يا ناس، إنه لا يهمني، لم أتزوج به، تزوجت بالمدينة، بالحلم"<sup>(4)</sup>. فالمدينة و كل ما تنصف به حلم بالنسبة لنساء القرية إذ تمثل المخرج و المخلص لهن من واقع المزري، و الدشرة بالنسبة لهن الموت "ألا تعرفون الدشرة؟ لأنها ليست الربيع الخادع و لا الخريف الشابع، إنها الشتاء و الصيف"<sup>(5)</sup>.

### ثانيا: البنية الدلالية في عناوين بن هدوقة:

لقد تطور البحث الدلالي تطورا سريعا منذ عهد بريال و دوسوسير، فغدا فيه التنوع و الاختلاف بين العلماء و ذلك لإغراقه في البحث المجرد، و لاتساع مساحة الدرس و ظهور نظام الجديد تزاومت النظار اللغوي، و أضحى النموذج السيميولوجي أحد النماذج الأكثر حضورا في القراءات النقدية الأدبية باعتبار النص شبكة من العلامات الدلالية حيث يعد البحث في الحقول الدلالية من البحوث التي لم تتبلور فيها نظرية دلالية جامعة، رغم الجهود

(1) عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد، منشورات الأندلس، الجزائر، د ط، 1992، ص 110.

(2) نفسه: ص 53.

(3) نفسه: ص 45.

(4) نفسه: ص 35.

(5) نفسه: ص 36.

الدلالية اللغوية لعلماء الدلالة في العشرينيات و الثلاثينيات من هذا القرن<sup>(1)</sup>. و لأن العنوان بوصفه سنادا مستقلا خاضعا لاحتمالات دلالية يصعب ترجيحها وجب أن نرده إلى نظام النص الذي ينتمي إليه، و عليه يستند العنوان قيمته الدلالية مع علاقته مع النسيج النصي الذي وسمه.

و قد توحى العناوين بدلالات سياسية أو اجتماعية فالسياسة تنطلق من نفسية الأديب "كانت العلاقة بين الأدب و السياسة معقدة، ليس للسياسة في الأدب أن تحصر بالمعنى التقني فذلك ينفي الأدبية، السياسة في الأدب تحصر بمعناها التاريخي ليمارسها الأديب وفق إنتاجه و لكن بأدواته"<sup>(2)</sup>.

أما الاجتماعية فهي التي تعبر الأديب من خلالها عن نفسه كفرد اجتماعي بقصدية أو بغير قصدية فهو ليس بمعزل عن الجماعة التي ينتمي إليها.

### مقاربة دلالة العنوان في رواية (غدا يوم جديد):

إن عنوان رواية (غدا يوم جديد) يوحي بالأمل و التفاؤل لمستقبل أفضل فالمجال الزمني الذي يرصده لنا العنوان يتعلق بالماضي و المستقبل، "قالعد هو يوم بعد يومك مباشرة يوم بعيد متروقب، و اليوم هو زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، و هو وقت حاضر و جديد، و الجديد هو ما لم يكن به عهد سابق فهو عصري ذو حظ"<sup>(3)</sup>.

و عندما نلج عالم الرواية نجدها تحاول رسم صورة لمجتمع التسعينيات في الجزائر فقد عبرت عن مجتمع يعيش حالة تهلل و فقدان الثقة في القيم إذ صارت كل الأشياء محل شك و ريبة، و صار الفرد الجزائري يعيش على بركان من الشك القاتل و الرفض المطلق حتى لرموز الهوية الوطنية، و يحاول استبدالها بأشياء مزيفة مستوردة من الغرب، أو جهات متعددة من العالم لتطرح بذلك العديد من الأسئلة لمحاولة فهم عمق الأزمة الجزائرية، و

(1) منفور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله و مباحثه.

[www/awu/dam-org/book/01/study01/267-M-A-book01-SdooU-html,01/04/2009,14:51](http://www.awu/dam-org/book/01/study01/267-M-A-book01-SdooU-html,01/04/2009,14:51).

(2) نبيل سليمان: أسئلة الواقعية و الالتزام، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 1985، ص 92.

(3) جبران مسعود: الرائد في اللغة و الإعلام، دار العلم للملايين، ط3، 2005، ص 637.

تفكيك خيوطها، و كما يقول واسيني الأعرج: "إنها رواية تقول حاضرها و ماضيها، تريد بناء تاريخها حجرة ، و الذي هو تاريخ الرواية، و لكنه تاريخ الحركة الوطنية أيضا منذ الثلاثينات و هي في غمرة البحث عن طريقها الصحيح إلى يومنا هذا، الذي نعيشه بقساوة، و يعيشها باستخفاف"<sup>(1)</sup>.

إن رواية (غدا يوم جديد) باختيارها هذا العنوان الذي يبدو متفائلا وواعدا تريد أن تلقي الستار على واقع مزر ممزق، وحاضر مزيف، سقطت فيه كل القيم إلا القيم التزوير والتزييف للحقائق والمبادئ، فمدام هذا الواقع يحمل هذه الصفات السيئة فلم يبق إلا التطلع إلى الغد لعله يكون أفضل حالا، ففي الرواية نجد (مسعودة) تقف بين حقيقتين مفادهما وضاعة التاريخ ونزاهته و قذارة الواقع، و اضطراب الماضي الذي كان فيه الدين وقاية للمجتمع من الذوبان في الآخر، و الحاضر الذي صار فيه الدين مصدر تفرقة و قتال بين الأتقاء، ففي الماضي تروي لنا مسعودة كيف أن الرجل المتدين يهب لحماية عرضه و الحفاظ على شرف أخيه حتى من دون أن تعرفه "المؤمن أخو المؤمن، و مساعدة الأخ في الشدائد واجبة... بل هي واجب ديني وطني"<sup>(2)</sup>. في حين تحول الدين في زمن الحاضر كما ورد على لسان مسعودة "إن هؤلاء المغول الجدد جاؤونا باسم إسلام يشبه ديمقراطية فرانكون و بينوشي، إنني حزينة لا على شبابي... على الجزائر و شوارعها حزينة على هذا الإسلام الدموي الذي يريد إزالة الحياة من الوجود"<sup>(3)</sup>.

كما تتجسد نقاوة و إشراقة من خلال تضافر الجهود بين أبناء مختلف الأطراف السياسية في الجزائر فترة الاستعمار من أجل هدف واحد و غاية سامية هي تحقيق الحرية لا غير، دون التفكير في المصالح الضيقة و الصراعات الهامشية المحيطة و هذه التنظيمات التي كانت تمارس النضال ضد فرنسا وحدثهم المصلحة العليا للبلاد رغم اختلاف

(1) واسيني الأعرج: غدا يوم جديد، مأزق الذاكرة (التاريخ)، مجلة الثقافة الجديدة، الجزائر، ع1، 2011، ص 141.

(2) عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد، المصدر السابق، ص 85.

(3) نفسه: ص 306.

أفكارهم و مذهبهم، فما هو المخفي<sup>(1)</sup> يساعد الفقراء و يعين المحرومين و قد أنفق مع عبد الكريم الخطابي قائد الثورة في الريف المغربي على "اشتعال الثورة في الجزائر، و باع من أجل الجزائر كل ما يملك، و نظم جماعات مسلحة في الجبال"<sup>(2)</sup>.

أما الحاضر فتصفه الراوية مسعودة بقولها لقد تشابهت الأزمنة و تشابهت الطبائع، فلا فرق بين زمن الاحتلال لعساكره و قواده و شنابيطه و بين زمن التسعينات بمرتشيه، و بائعي ضمائرهم"<sup>(3)</sup>، فأحلام الاستقلال التي ضحى من أجلها المناضلون الشرفاء و لاقوا أما لا قوا في سبيلها، انقلبت إلى أوهام و سراب على يد الانتهازيين و الاستغلاليين الذين زوروا التاريخ ليضعوا أمجاد لهم من الفراغ.

إن هذا التذبذب بين الماضي و الحاضر، و بين قيم العدالة و النزاهة و قيم الزيف و الكذب و المتاجرة بالمبادئ جعل من الراوية مسعودة تنفر من هذا الواقع و تتمنى أن تعود إلى الماضي، لكنها عودتها مستحيلة فاستبدلت واقعها بأحلامها. و لعل هذا ما يفسر تفاعلية هذا العنوان بالرغم ما حملته الراوية من تشاؤم، و نظرة سودانية للواقع المعيش.

و مما سبق نجد أن الماضي في الراوية إيجابي رغم مآسيه، أما الحاضر فهو سلبي غير مرضي و المستقبل فيه إبهام و غموض، و على الرغم من هذا نجد لفظة "اليوم" قد توحى بالتفاؤل و إلى نوع من الاستقرار، أما "غدا فتوحى بالإشراق أي الانتقال من حالة سيئة إلى حالة أفضل، و الجديد نجده يحمل في العادة كل ما هو خير و جميل، و من عادة الإنسان أن يتفاعل به، ذلك أن هذا الجديد يدخل في عالم الغيب و لا يمكن التكهن به، فهو بعيد عن سلطته و لهذا لا يجد المرء خيارا سوى توقع الأفضل. فقد تبين لنا بعد السفر عبر عوالم عنوان رواية "غدا يوم جديد" أن نسيجه النصي يعكس مدى تحول القيم و ضياعها في الوقت الراهن، و ما آلت إليه الجزائر من اشتهار بمبادئ الثورة و تسلط أصحاب الأمر، و

(1) المخفي: والد مسعودة و لقب بهذا اللقب لأن عمله في الثورة يقتضي السرية.

(2) نفسه: ص 103.

(3) نفسه: ص 73.

يبقى الأمل ضرورية لاستمرار الحياة، و الكاتب له أمل كبير في تحقيق غد أفضل و مستقبل زاهر .

#### رابعا: بنية الزمان في الرواية

##### الاسترجاع 'analepse':

تقييم النصوص الروائية علاقة خاصة تربطها بالاسترجاع، تتسم هذه العلاقة بمجموعة من القيم الجمالية التي تشكل نص الرواية، والاحتفاء به لم يكن حديث العهد، بل تمتد جذوره إلى من {{ الملاحم القديمة وأنماط الحكى الكلاسيكي ، و تطور بتطورها، ثم انتقل عبرها إلى الأعمال الروائية الحديثة التي ظلت وفيه لهذا التقليد السردي ، وحافظت عليه حيث أصبح يمثل أحد المصادر الأساسية للكتابة الروائية<sup>1</sup>}}

ظل " عبد الحميد بن هدوقة " وفيا لهذا التقليد السردي ، جاعلا من الماضي مادة تستدعيها الذاكرة لتوظفه بنائيا عن طريق الاسترجاع ، كل رواية تنهض على ماض تتميز به ، وهو الأمر الذي لا يمكننا فهمه إلا من خلال العلامات والدلائل التي يعمد الكاتب إلى توزيعها عبر صه الروائي لتكون مرتكزا للقارئ : {{ وكل عودة للماضي تشكل ، بالنسبة للسرد ، استذكارا<sup>2</sup>}}

ويعتبر " جيرار جنيت " الاسترجاع {{ بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها حكاية ثانية زمنيا ، تابعة لأولى (... ) ونطلق من الآن ، تسمية " الحكاية الأولى " على المستوى الزمني للحكاية الذي بالقياس إليه تحدد مفارقة زمنية بصفتها كذلك<sup>3</sup>}} وهذا الاسترجاع يكون على أنواع ثلاثة : خارجي ، داخلي ، مختلط.

أ- الاسترجاع الخارجي : يفسره " جنيت " على أنه مقاطع استرجاعية تعد بالذاكرة إلى ما قبل بداية الرواية.

<sup>1</sup> حسن بحرأوي ، بنية الشكل الرائي ، القضاء ، الزمن ، الشخصية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء : ص121 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص : 121 .

<sup>3</sup> جيرار جنيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ترجمة : محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي . عمر حلى ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط1 ، 1997 ، ص60 .

ب- الاسترجاع الداخلي : وهو خلافا لاسترجاع الأول، حيث تقع الأحداث ضمن الإطار الزمني للمحكي الأول ( le récit premie )<sup>1</sup>.

ت- الاسترجاع المختلط : وهو الذي يجمع بين الاسترجاع الخارجي والداخلي ، ويقصد به مختلف التمهصلات الزمنية والحديثة التي تنطلق من نقطة زمنية تقع خارج نطاق المحكي الأول ثم تمتد حركة السرد حتى تنظم إلى منطلق المحكي الأول وتتعداه.<sup>2</sup> ومن هذا المنطلق سأحاول تعميق هذه الإنحرافات الزمنية بالقراءة والتحليل ، انطلاقا من نص الرواية " غدا يوم جديد " .

تصور لنا " غدا يوم جديد " حكاية عجوز تتجاوز الستين ، أرهقها الحاضر الذي ترفض النظر إليه **}} إنني أود أن أعرف في أي محيط عشت ! لعل ذلك يسلبني ، إن حزني عظيم! أكتوبر أنطقتي حرب الخليج حرمتني من الحج ، وحالة الحصار " والحوار " أكملت الباقي}}**<sup>3</sup> .

إنها معاناة وآلام ترسبت في أعماقها ، فلم تجد ملاذا تلجأ إليه سوى ذكريات محفورة في الذاكرة نقشتها السنين على مهل ، ليتفجر الماضي بين الفنية الأخرى ، يحضر ليحكي لنا قصة عجوز مع المدينة مع اللحم ، إنها حكاية " مسعودة" وقرية " الجبل الأحمر " ، سيرتها الذاتية شلال متدفق ، فالحدود تمتد عندها لا شعوريا إلى الذاكرة المستغرقة في الأمل اللحم ، وبذلك **}} لا يعدو الزمن إطار شكليا في داخله تجري الأحداث، إذا أنها تجري من خلال الوعي بالزمن ، وليس من خلال الزمن فقط}}**<sup>4</sup>. تقول العجوز مسعودة : **}} إن ما**

<sup>1</sup> جبرار جنت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ترجمة : محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي . عمر حلى ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط1 ، 1997 ، ص : 70.

<sup>2</sup> امرجع نفسه ، ص : 70.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن هدوقة ، غدا يوم جديد ، منشورات الاندلس الجزائر ، 1992 : ص 274

<sup>4</sup> عزالدين بويش ، زمن السرد في الخطاب القصصي " المازني نموذجا" ، مجلة المعرفة السورية ، مطابع وزارة الثقافة ، التاسعة الثلاثون ، العدد 439 ، نيسان - أبريل 2000 ، ص : 117.

يدفعني إلى الماضي هو رداءة هذا الحاضر الذي نراه! <sup>1</sup>}} عندما يتوقف الفكر تشتغل  
الذاكرة ... عد بي إلى الماضي ، إن لحاضر لا يتغير! <sup>2</sup>}}

### 1-1 الاسترجاع الخارجي l'analepse externe :

تناول الاسترجاعات الخارجية وفق تصور " جنيت }} مضمونا قصصيا مختلفا عن  
مضمون الحكاية الاولى ، إنها تتناول -بكيفية كلاسيكية جدا - شخصية يتم إدخالها  
حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها <sup>3</sup>}}. كما فعل الراوي مع شخصية " الحاج احمد".

#### المقطع الأول :

}} إنه الحاج الوحيد في هذه القرية ، منذ مطلع القرن ، لكن حجة لم يتجاوز الباخرة ، قبل  
له : إنه زائد على العدد الذي تنقله الباخرة! جمع المبلغ الذي دفعه في الحج فرنكا ، فرنكا.  
(...) لكنه في نظره ونظر كل الناس ، أمثاله أنه حاج . ما ذنبه هو إن كانت الباخرة  
أصغر منه ؟ ! <sup>4</sup>}}

#### المقطع الثاني :

}} كان هو أكبر إخوته ، لكن زواجه أفقده الحنان و روح المسؤولية إزاء ذويه الصغار . لم  
يقم زن لدموع أمه . كان يشتري اللحم من السوق كل جمعة ، ويشوه هو وزوجته في فناء  
الدار لتملاً رائحته فضاء النفوس المحرومة <sup>5</sup>}}.

<sup>1</sup> عبد الحميد بن هدوقة ، غدا يوم جديد ، ص : 73.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص : 254.

<sup>3</sup> جبران جنيت ، خطاب الحكاية ، ص : 61.

<sup>4</sup> عبد الحميد بن هدوقة ، غدا يوم جديد ، ص : 50.

<sup>5</sup> المصدر نفسه ، ص : 51.

### المقطع الثالث :

}} أمه كانت طاغية . تعامل زوجته الصغيرة معاملة عنيفة ، قاسية . تعرض بناتها على أذيتها إلى درجة لا تطاق . انت تغار من كذتها (... ) في النهاية ، طلبت من ابنها ، إما التطليق و إما الخروج من دار الأسرة . راجعها المرات ، فلم يفتح!}}<sup>1</sup> .

فهذا المقطع الاسترجاعي الذي استوقفنا عنده " الراوي " مركب من جملة مقاطع استرجاعية خارجية ، وقد أفادت " الراوي " في أن يشير من خلالها إلى " الحاج أحمد " ، الذي لم يتجاوز الوقوف أمام الباخرة ، مادام الأمر والنهي }} " بدلة كاكي " وقبعة}}<sup>2</sup> .

أما المقطع الثاني والثالث ، فقد كشف عن علاقته بوالدته التي تبرز صورتين لشخصية واحدة ، إن هذين لمقطعين يكشفان للقارئ الوسط الشعبي الذي ترعرع فيه " الحاج أحمد " حيث تنسج الألسنة أقاويل وإشاعات من إنتاج خيالها ورغباتها ، خاصة تلك القرى البسيطة التي تخفف من قسوة الطبيعة والفقر ، والبطالة ، ووطأة الاستعمار الغاشم ، بتشكيل حكايات وأساطير تتحول إلى نصوص تحمل بصماتها ورؤاها. غير أن المتمعن في ثنايا النص يكشف أن المقطع الاسترجاعي الثالث<sup>3</sup> . هو الأقرب لملاح شخصية " الحاج أحمد " وخصاله الحميدة.

كما يقدم الراوي من خلال دعوته بالذاكرة }} شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها قريب العهد}}<sup>4</sup> . كما هو شأن " عزوز " الذي اختفى فترة زمنية ، ثم عاد ليكشف لنا الراوي أن فترة غيابه قضاها في البحث عن " الحاج أحمد " ، الذي قيل عنه إن " مسعودة " ربيته تقيم في بيته ، بعد أن اعتقل " قدور " من طرف الدرك الفرنسي ، بسبب شجاره مع رجل المحطة فتتوطد العلاقة بينهما . (علاقة الحاج أحم بعزوز).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص : 51.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص : 11.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن هدوقة، غدا يوم جديد ، ص : 51.

<sup>4</sup> جيران جنيت ، خطاب الحكاية ، ص : 61.

وهاتان الوظيفتان تعتبران برأي "جنيت" من أهم الوظائف التقليدية لهذه المفارقة الزمنية<sup>1</sup>، لكن " غدا يوم جديد" لم تبق أسيرة هذا التقليد السردي التي ظلت النصوص الكلاسيكية وفيه له بل تجاوزه بمقاطع استرجاعية أكثر تميزا ودينامكية ، تكشف عنها من خلال بعض المقاطع المستقاة من الرواية

### 1-2- الاسترجاع الداخلي

يتوقف فيه تنامي السرد صعودا من الحاضر نحو المستقبل، ليعود بذاكرته إلى الماضي فالاسترجاع - مثلي القصة\* - يكون حقله الزمني متضمنا في الحقل الزمني للحكاية الاولى<sup>2</sup>. لذا لم نصادفه أثناء قراءتنا إلى بعد أن تقدم القص أشواطاً على خط الحاضر. ومن أمثلة الاسترجاع الداخلي حدث إلقاء قبض الدرك الفرنسي على " قدور" و"رجل المحطة" الذي يأتي في شكل مونولوج داخلي تسترجعه "مسعودة" . « لو جلس كسائر الناس وانتظر القطار لكنا الآن في دنيا أخرى! ميشي ويجيء على الرصيف: ميشي... كأنه يريد أن يرى الناس حذاءه اللامع!»<sup>3</sup>.

ثم يسترجع الحادثة نفسها "الحاج أحمد" >> هم لا يعرفون أنهم هم، ونحن نحن! يحافظون على الأمن بخرابه. يقودون رجال إلى المركز ويتركون طفلة مهبط الرياح، يتركونها للصوص المحطة) للذئاب الجائعة إلى الحرام! <<<sup>4</sup> . إن القارئ يدرك تفاصيل هذه الحادثة ومع ذلك يعتمد الراوي إلى إنارتها بوساطة النمط الأول من الاسترجاع الداخلي >> التكميلي الذي يضم مقاطع استعادية يأتي لسد بعد فوات الاوان فجوة سابقة يف الحكاية <<<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر : المرجع نفسه ، ص :61.

• "مثلة القصة" يقابله "غيري القصة" ، فالاول هو المقاطع الاسترجاعية التي تأتي ضمن المسار الزمني للحكاية الاولى ، "وغيري القصة" هو المقاطع الاسترجاعية التي تحدد زمنيا خارج حدود الحكاية الاولى .

<sup>2</sup> جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ص :61.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن هدوفة ، غدا يوم جديد ، ص:35.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص 44.

<sup>5</sup> جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ص :62.

### 1-3- الاسترجاع المختلط

إن الاسترجاع المختلط أقل تواترا من الصنفين السابقين ، ويسمى مختلطا لكونه يجمع بني الاسترجاع الخارجي والداخلي حيث : >> تمتد عروقه إلى زمن سابق على زمن انطلاق القص يروح صاعدا باتجاه الحاضر يتجاوزه ويستغرق فترة منه، وينتهي حيث قطع القص << <sup>1</sup>

يتصل "عزوز" بالشامبيط لأطلاع على أخبار القائد وأوضاعه السياسية، وإبداء الرغبة في ملاقاته لعله يجد حال مناسبة لقضية " قدور". لكن آماله تتحطم بعد إطلاعه على ما سببه "ابن القائد" من مضايقات نتيجة امتحان السرتفيكا\* ، وما يحتويه المقال من تعرية مكشوفة لسياسة فرنسا ومعاملتها السيئة للأهالي. غرير أن الوقائع ترجع بذاكرة الشامبيط إلى زمن الحرب العالمية الأولى وما قدمه "القائد" من خدمات للحاكم الفرنسي >> ابن القائد كالعرب الآخرين! لو الخادمت التي قدمها أبوه للحاكم الذي كان معه في نفس الخندق خلال الحرب العالمية، لجرد حتى من برنس القيادة << <sup>2</sup>.

يتوقف الاسترجاع الخارجي عند تدخل أحد السكان قصد التقرب من الشامبيط فيحاول "عزوز" محادثة نفسه ليستعيد أحداث ماي 1930، حيث >> جمع القائد كل أعيان المداشر التابعة لنظره فأمرهم بأن يأتي السكان في يوم من أيام شهر مايو (لم يحدد اليوم لا الساعة) إلى الطريق الرابط بين الجزائر وقسنطينة للاصطفاف على حفاف الطريق بمناسبة مرور رئيس الجمهورية. وأوصاهم بأن يبلغوا السكان أن الحضور إجباري وعليهم أن يهتفوا عند مرور موكب الرئيس: "تحيا فرنسا أمنا!" << <sup>3</sup> وقبيل نهاية المقطع السردى يقول الراوي عن "عزوز" >> هو دائما يقول : الدولة لا ترحم ! وها هو يتأكد من رأيه بعد

<sup>1</sup> عبد الوهاب الرقيق ، في السرد ، الدراسات تطبيقية ، دار محمد علي الحامي ، تونس ، ط1 ، 1998 ، ص :85.

\* السرتفيكا : يقصد بها شهادة التعليم الابتدائي

<sup>2</sup> عبد الحميد بن هدوقة ، غدا يوم جديد ، ص 284.

<sup>3</sup> الصدر نفسه ، ص:249.

الذي سمعه عن القائد وابنه! كان يقول في نفسه: "طفل خريش حكاية، أصبح أبوه مطالباً بدفع الفاطورة!"<sup>1</sup>.

## 2- الاستباق و الاستشراف

يعد الاستباق أحد المفارقات الزمنية التي تعتمد إلى تشظي النسق الأفقي للزمن بوساطة << تقديم أحداث زمنية محل أخرى سابقة عليها في الحدث >> / \*<sup>2</sup> فإذا برزت مقاطع سردية هذا الترتيب ج أ ب فإن "ج" تشكل مقطعا استباقيا. إننا نتحدث إذك عن أحداث قد وقعت فعلا في المستقبل وتم تقديمها خاصة إذا كان النص الروائي يتبئن فكرة الراوي العامل مسار قصه.

غير أن القارئ قد تستوفقه مقاطع سردية ، يقف عندها متأملا، ليتساءل هل سيحدث ذلك فعلا؟ "هل ستحقق الشخصية ما تصبو إليه؟". إلى الشك أن القص يرغب دائما في التلاعب بمقاطع السردية بالتغيير الذي يطرأ على المستوى السطحي للمقطع السردية، يؤدي لانحرافات دلالية يخلقها ذلك الشعور "بمعرفة ما سيجري".

هنا عبارات ال تنطوي تحت ما يعرف بالاستباق ، خاصة أنها أحداث غير مكتملة زمنيا، فبأي مصطلح نقدي سنتعامل مع أحداث ذات طابع احتمالي؟.

تري "سيزا قاسم" أن الواقعيين لا يتناولون المستقبل في صورة استباقات ، وإما كانوا ينظرون إليه في صورة توقعات، أو تخطيط من الشخصية لما سيقع أو ستفعله في ضوء المواقف التي تجتازها. وكانت هذه التوقعات: أو الخطط تتحقق، أو تخيب وفقا لتطور الأحداث. ولم تكن استباقا، أي تقدم الأحداث اللاحقة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص:250.

<sup>2</sup> T- TODOROV ET DUCROT : DICTIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE DES SCIENCES DU LANGAGE , P :401.

<sup>3</sup> ينظر : سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة قارنة الثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984 ، ص44.

ان "ما حدث " في المستقبل وتم تقديمه. وبين "هل سيحدث ؟ " فواصل أحدها بمصطلحين هما :

### أولاً: الاستباق

من مادة سَبَق والسَبْقُ: الْقُدْمَةُ فِي الْجَرْيِ وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ يَقُولُ: لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ سُبُقَةٌ وَسَابِقَةٌ وَسَبْقٌ. والجمع الأسباقُ والسوابق: والسبق: مصدر سَبَقَ، وَقَدْ سَبَقَهُ يَسْبِقُهُ وَ يَسْبِقُهُ سَبْقًا تَقْدِمَهُ.<sup>1</sup>

### ثانياً: الاستشراف

من مادة شرف: وَتَشَرَّفَ َ الشَّيْءَ وَاسْتَشْرَفَهُ: وَضَعَ يَدَهُ عَلَى حَاجِبِهِ كَالَّذِي يَسْتَنْظِلُ مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى يُبْصِرَهُ وَ يَسْتَنْبِئُهُ . والاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر<sup>2</sup> فالناظر - هنا- يحمل الرغبة في تبيان الشيء وإيضاحه، كضمان في صحراء قاحلة يبحث عن مصدر يرتوي منه فتتراءى له واحة أراد تبيان صورتها أهي حقيقة أم من محض الخيال؟ ولن يحدد موقعها إلا بالمشي قدما والبحث عن آثارها . وما ذلك الظمان إلا القارئ الذي تستدعيه مقاطع تربيته وتبعث في نفسه الرغبة في اللحاق بها ومعرفة كنهها.

ولهذا نجد "عبد الوهاب الرقيق" يؤكد على ضرورة الوقوف عند ما اصطلح عليه النقد

ب: الاستشراف >> غير أن المشتغلين بالأدب يهملون في الغالب ضرباً أسارع بتسميته

الاستشراف تميزاً له عن السبق المحض. رغم أن "جيرار جنيت" قد تناول بالتحليل بعض أشكال تحققه واقعا قصصيا. فإنه ظل مترددا بشأنه >><sup>3</sup> وهو ما لا حضناه في كتابه "خطاب الحكاية"، حيث أقصى مصطلح الاستشراف في قوله: >> تجنبنا النفسية المرتبطة باستعمال مصطلحات تثري تلقائيا ظواهر ذاتية مثل: استشراف (...). فإننا سنقصيها في

<sup>1</sup> ابن منور ، لسان العرب ، مادة سبق ، الجزء 03 ، دار المعارف ، دت ، ص : 1928.

<sup>2</sup> المصدر السابق ، مادة شرف ، الجزء 04 ، ص : 242.

<sup>3</sup> عبد الوهاب الرقيق ، في السرد ، دراسات تطبيقية ، ، ص : 88.

أغلب الأحيان مصطلحات أكثر حيادا : فندل بمصطلح استباق على كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدما <<<sup>1</sup>

في المقابل تستأنف الصفحة السادسة والسبعين بعنوان بارز "الاستباقات " يتبع بالقول التالي: >> من الواضح أن الاستشراف, أو الاستباق الزمني. أقل تواترا من المحسن النقيض <<<sup>2</sup>.

إن التعامل مع المصطلحين بمستوى واحد الذي يكشفه الحرف " أو" الدال على الاختلاف مبنى والاتفاق معنى تدحضه الصفحات الموالية فما يزيد السبع صفحات يتعامل "جنيت " مع مقاطع سردية كاستباقات زمنية، وابتداء من الصفحة الثالثة والثمانين تعامل مع مقاطع استشرافية. من خلال هذا الطرح خلص إلى أن "جنيت"، وإن كان مترددا على المستوى النظري فإنه على المستوى التطبيقي كشف لنا عن تلك الفواصل التي تعطي الانطباع للقارئ بأن المصطلحين.

وجهين لعملة واحدة هي "المستقبل" أعطياه شكلا زمنيا متميزا منح للقارئ دورا فعالا في مشاركة القصة رحلته عبر الزمن القادم.

## 2-1 الاستباق

إن موقع الراوي العالم بتفاصيل حياته، يمنحه مشروعية التلاعب بالقصة عن طريق تقديم أحداث لاحقة دون خلخلة التسلسل الزمني، مادامت البداية والنهاية محددة قبل أن ينتج النص الروائي<sup>3</sup> 90. انطلاقا من الرواية "غدا يوم جديد" يتفرع القصة ويتوزع على عدة أحداث، يعتمد الراوي إلى تقديمها كاستباقات زمنية. تلك الأحداث تم ترتيبها على مستوى الحكاية على الشكل التالي:

<sup>1</sup> جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ص :51.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص :76.

<sup>3</sup> ينظر : سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص :44.

- 1) وصول الاستدعاء من طرف الدركيين<sup>1</sup>
- 2) استجواب "الحاج أجد"<sup>2</sup>
- 3) وفاة والدة مسعودة "باية"<sup>3</sup>
- 4) سجن "قدور: ب" سان لوران<sup>4</sup>
- 5) انتقال "مسعودة" من البيت القصباوي إلى البيت الأوروبي<sup>5</sup>
- 6) لقاء مسعودة" ب "حبيب"<sup>6</sup>
- 7) اتصال "عزوز" ب "القائد"<sup>7</sup>
- 8) لقاء "عزوز" ب "الحاج احمد"<sup>8</sup>
- 9) محاكمة "قدور" بثلاثة أشهر بالمحجر<sup>9</sup>
- 10) خروجه من السجن<sup>10</sup>
- 11) تعذيب "قدور".<sup>11</sup>

وتتمثل الأحداث المستبقة على مستوى الحكاية في وصول الاستدعاء من طرف الدركيين واستجواب "الحاج أحمد حيث سبق على وصول "مسعودة" لبيته ولقائها مع "حبيب". [ب-1-ت-2] سبق [أ 6]. وخروج "قدور" من السجن سبق على تعذيبه. [د 10] سبق [خ11]. أما وفاة والدة مسعودة "باية" وسجن "قدور" ثانية بسجن سان لوران، ثم

<sup>1</sup> عبد الحميد بن هدوقة ، غدا يوم جديد ، ص 80.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص : 80-81.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص : 167.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص : 170.

<sup>5</sup> المصدر نفسه ، ص : 174-178.

<sup>6</sup> المصدر نفسه ، ص : 183.

<sup>7</sup> المصدر نفسه ، ص : 256.

<sup>8</sup> المصدر نفسه ، ص : 260.

<sup>9</sup> المصدر نفسه ، ص : 297.

<sup>10</sup> المصدر نفسه ، ص : 299.

<sup>11</sup> المصدر نفسه ، ص : 3077-3131

انتقالها من البيت القصباوي إلى البيت الأوروبي سبق على ذهاب " مسعودة " وقدر  
للعاصمة بعد إطلاق سراحه من المحجر [ر3- ر4- س5] سبق [ذ12].

نلاحظ أن الأحداث الزمنية قد انتزعت من مكانها الأصلي ، وهذا ما يفسر عزوف  
الكاتب عن الانتظام الطبيعي لوقائع القصة. واللجوء إلى التقديم والتأخير لما يتيح من  
إيقاعات زمنية تخلق في القارئ الرغبة في إعادة تركيبها. كأناء بلوري تشكل رسوماته  
ونقوشه أشكالا رمزية تتناثر قطعها فيحاول القارئ مع شظاياها وإعادة تشكيلها من جديد،  
وكل قطعة يمسكها يتساءل أين موقعها؟ إنها لعبة جميلة تخلق في القارئ أثرا نفسية متفردة  
تثريه وتشوقه.

ان التلاعب بالنظام الزمني يتيح >> إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف  
القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة <<<sup>1</sup> وينقسم الاستباق إلى  
صنفين وفق تصور "جيرار جنيت" >> " هنا أيضا سنميز من غير مشقة بين استباقات  
داخلية وأخرى خارجية. فحدود الحقل الزمن للحكاية الأولى يعينها بوضوح المشهد الأخير  
غير الاستباقي <<<sup>2</sup> . وفي ضوء هذا التقسيم سأحاول تحليل الرواية بهدف تحديد  
الاستباقات الزمنية بأنواعها ووظائفها.

## 2-1-1-1-الاستباق الخارجي

تقع الاستباقات الخارجية على مقربة من زمن السرد أو الكتابة أي >> خارج حدود  
الحقل الزمني للحكاية الأولى . وتكون وظيفتها ختامية في أغلب الأحيان بما أنها تصلح  
للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية <<<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدر البيضاء 1991 ،  
ص74.

<sup>2</sup> جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ص :77.

<sup>3</sup> جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ص :77.

ومن الامثلة القليلة الي تضمنتها الرواية "غدا يوم جديد": استباق مستقبل إحدى الشخصيات المتمثلة في ابن "القائد" ووضعه الاجتماعي، خارج حدود الحقل الزمني للمحكي الأول >> ابن القائد مازال حيا! هو محام كبير! <<<sup>1</sup>.

كما يتضح ذلك في هذا المقطع >> في تلك السنة وصلت مجموعة من التلاميذ إلى مستوى الشهادة الابتدائية من بينهم ابن القائد. قرر المعلم (... ) أن يكون موضوع الاختبار الكتابي في الإنشاء هو: "حمار عومل معاملة سيئة من طرف أحد الأهالي. أحك حياته العذبة وصبره...". ابن القائد كتب موضوعه على الصورة التالية: "ذات يوم أهدى رجل لأبي حمارا عجيبا. كان يحسن العربية والقبائلية والفرنسية! لما علم بذلك أبي حذرنا جميعا من أن نخبر أحدا بذلك (...). وهكذا ما أن سمع بمقدم رئيس الجمهورية في طريقه إلى قسنطينة حتى كان من أول المستقبليين له! تعجب الناس، وأسرعت سلطات الأمن لإبعاده عن طريق رئيس الجمهورية لكن الحمار تكلم! (...). كانت دهشة الرئيس فوق ما يتصور العقل (...). فقد غلط في خطابه، فبدل أن يقول: "أيها الأهالي...." قال: "أيها الحمير! أوصيكم بالأهالي...!" <<<sup>2</sup>

## 2-1-2- الاستباق الداخلي

إذا كان الاستباق الخارجي نادر الوجود بني ثانيا النصوص الروائية، فإن الاستباق الداخلي أكثر توظيفا، ويتميز بكونه «يقع داخل المدى الزمني للمحكي الأول دون أن يتجاوزه كما أنه يعرض القص كالاسترجاع الداخلي لخطر التداخل والتكرار بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع لاستباقي» <<<sup>3</sup>. ومن أمثلة الاستباق الداخلي اصطحاب "الحاج أحمد" "مسعودة" لبيته الذي يأتي في شكل مونولوج داخلي >> أوصلها للبيت ثم أذهب إلى المركز <<<sup>4</sup> >> ستنام في دار ال تعرفها <<<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحميد بن هدوقة، غدا يوم جديد، ص 251.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 244-245-246.

<sup>3</sup> جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص: 79.

<sup>4</sup> عبد الحميد بن هدوقة، غدا يوم جديد، ص 44.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص: 48.

هاتان الجملتان وردتا في مرحلة متقدمة من الرواية، وكل جملة تتضمن قرارا صريحا متعلقا بشخصية "مسعودة" التي تعيش لحظة ضياع لا تعرف أين وجهتها. تمشي وراء رجل لم يفصح لها السرد سوى عن اسمه. غير أن القرار المتخذ من قبله يقيني، وعلى القارئ أن ينتظر فعل الوصول، إنه توقع يعمد القص إلى خلقه عن طريق مقاطع استباقية >> تؤدي وظيفة الاعلان **Annonce** ، تأتي في شكل تلميحات وجيزة فهي ترجع مقدما إلى حدث سيروى في حينه بالتفصيل<< <sup>1</sup>.

### 2-1-3 الاستشراف

يعد الاستشراف إحدى الفسح الزمنية التي تكسب الشخصية حرية الكشف عن أحلامها وتصوراتها ونواياها تحاه الزمن القادم. وتلك المخططات تضع المغامرة القصصية بني ثنائية متناقضة تجمع فعلي (التحقق/عدم التحقق) ، وهذا تكون تلك المخططات التي تجتهد الشخصيات على اختلاف مستوياتها الفكرية على تحقيقها لا تتصف باليقينية بل تبقى المغامرة مستمرة إلى أن تأتي لحظة يتأكد القارئ من كفاءتها، أو إخفاقها على مستوى القص.

ضمن هذا السياق >> يقيم "لنتقلت" تمبيرا بين التطلعات المؤكدة *anticipation* *certaines* ، أي تلك التي ستحقق فعلا في المستقبل الشخصيات والتطلعات غير المؤكدة مثل مشاريع وافتراضات الشخصيات التي يكون تحققها مستقبلا أمرا مشكوكا<< <sup>2</sup> ويبقى الاستشراف في الحالتين يستمد قيمته المالية من موقعه السردية الذي يتيح له عرض تصورات يقوم المستقبل بتحقيقها أو إلغائها. على أن >> طبيعة النص وموضوعه هما اللذان يتحكمان في نسبة حضوره فعندما تكون الغاية من النص هي كشف تصورات ومخططات لم تحصل بعد في الواقع أو تنبئ بأوضاع ما، فإن هذا النص سيتميز بهذه

<sup>1</sup> جيرار ن خطاب الحكاية ، ص :81.

<sup>2</sup> حسن بحراني ، بنية لشكل الروائي ، ص : 133 ، نقلا عن

jaap linvelt M essai de typologie narrative . ed .jose corti ,1981,p ;54.

الصيغة الزمنية الدالة على المستقبل، ويكون الاستشراف فيها عصبها النابض الذي تنتظم فيه الأفكار وتلك التصورات<sup>1</sup>.

إن ما جاء من مقاطع استشرافية تضمنتها في الرواية، تؤكد عدم طغيان هذا النوع من الزمن فطبيعة مسارها الزمني ينجح لتصوير حياة عجوز أضاعت أحلامها، فراح القاص يعود.

---

<sup>1</sup> عز الدين بويش ، زن السرد في الخطاب القصصي ، ص :192.

خامسا: بنية الفضاء في الرواية :

### 1- الفضاء الريفي

فضاء الدشرة :

أ- فضاء البيت :

يركز النص كثيرا على تصوير بيت الحاج أحمد من الداخل ومن الخارج ، وتبرز صورته على لسان الساردة فعيناها تلتقطان بسرعة مذهلة وفضولية ، قطع وملاحم البيت " حجرة جانبية " فناء الدار " حجرة العائلة " .

ب- المقهى :

يشغل فضاء المقهى في الدشرة مكانا بارزا في حياة المجتمع ، هو يقوم بوظائف عديدة ، هو مكان يجتمع فيه القرويون كل مساء ، وينفذون منه مكانا للسهر والسمر والمؤانسة ، وهو أيضا مكان للعب الأوراق ومدارسة أمور شؤون الدشرة والخوض أيضا في القضايا الاجتماعية و السياسة وعموما فالمقهى بمثابة مركز إعلامي تتورد إليه أخبار الوطن والعالم.

وقد برزت شخصية " قدور " إحدى الشخصيات الرئيسية في المتن الروائي من خلال المقهى حيث كان يتردد عليها باستمرار كلما زار عمته ، فيظهر كرمه ويسره من خلال دفعه لثمن قهوة من يكون حاضرا . كما كان يتحدث للريفيين عن عمله في ميناء الجزائر وعن مجالسها النقابية ففضاء المقهى فضاء رجالي بالدرجة الأساس ، يقوم بدور كبير في حياة مجتمع الريف، وهو إذا شتا نواة الدشرة ، وقد يفوق دوره عن دور المسجد خصوصا في تنظيم شؤون الأهالي الاجتماعية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عمار زعموش ، غدا يوم جديد بين الإدراك والانهازمية محاضرة أقيمت بمناسبة اشغال الملتقى الوطني الثاني ، الأدب، الجزائر في ميزان النقد ، جامعة عنابة ، 20-12-2012 ، ص 15.

### ج- العين :

تعد فضاء أساسيا ، يجلب سكان الدشرة الماء منه ، فهو مصور الحياة لديهم ، وهي بالإضافة إلى دورها الأساس في توفير أحد أهم عناصر الحياة فهي أفضل مكان يجتمع نسوة الدشرة فيه ، ويتناقلن أخبار كل الدنيا أخبار الدشرة ، وأخبار الوطن ، وأخبار العالم من أهالي الدشرة و أخبار خصومات الأهالي ومصالحهم كما أنها تعدا المكان المفضل الذي يختار الشاب فيه عروسه أو العكس ، وهي بهذا الاثقل وظيفتها في بيئة مجتمع العشرة عن وظيفة المقهى ، إلا أن المقهى فضاء رجالي بينما العين فضاء نسوي تعالج فيه أمور ، كثيرة تستأثر باهتمام المرأة وقد مثل العين في الدشرة بقضاء الحمام في المدينة.

إن فضاء العين الذي يقع تحت سفح الجبل الأحمر يرمز إلى البني القاعدية التي تتأسس عليها المجتمعات البشرية ، فهي ترمز للحياة و الحب والخصب ، كما ترمز إلى وعورة الطريق المؤدية إليها وإلى شظف الحياة وقساوتها في فضاء الدشرة. لقد شغل فضاء الدشرة حيزا كبيرا في بنية نسيج النص الروائي و أكسبه دلالة من خلال تركيزه على الفضاءات التي تمثل قيم المرتفع و المنخفض.

### 2- فضاء القرية :

يعد فضاء القرية امتداد الفضاء الدشرة ولكنه أرقى منه في أمور كثيرة ، فالقرية تتميز بكونها تجمعاً سكانياً ، وتكون عين الرقابة الاستعمار فيه أكثر تحكما وهيمنتته باعتباره فضاء محدود ، ويقوم السكان فيه بحرف متنوعة مدينية وريفية فهناك من يعتمد على الزراعة ورعي المواشي كمصدر حياتي له بينما يعتمد آخرون على التجارة وبيع المواشي ، كما تعد القرية موردا أساسيا لتموين أهالي الدشرة فإليها يسوقون ومنها يقضون على بعض أغراضهم الإدارية ، كما يتم فيها التقرب من أجهزة الإدارة كأعوان الدرك والقيادة "الشنايط"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عمار زغموشي ، المرجع نفسه ، ص 17.

وقد غدت القرية عبارة عن " سجن " تسلب الحريات فيه وتحدد فضاءات التنقل وعموما فهو فضاء يفقد الأهالي فيه كثيرة من الامتيازات المعنوية والمادية ، وتخضع شؤونها خضوعا تاما لنزوه وجموح الأفراد الأوربيين الذين يتميزون عن الأهالي بارتدائهم للبقعة، جاء من النص الروائي ، " يتحكم فيها كل شيء من يلبس قبعة ، سبعة من الأوربيين يقيمون بها يتحكمون في هذه القرية ، وفي كل القرى المجاورة إذا تحرك ساكن تحركت خيول الدرك به ولو اختلف في بطن أمه <sup>1</sup>. تبرز صورة الفرنسي في القرية من خلال إعلانات خارجية تميزه عن الاهالي فهو بارتداء بدلة كاكي ويضع على رأسه قبعة و يمتطي حصانا ، فالفرد الأوربي يشغل في القرية صفات الجسد الغريب الذي يشيع الظلم والقهر بين أفراد الأهالي ويسلب حريتهم وخيراتهم وحتى إنسانيتهم " كل الأهالي " أي الحيوانات الداجنة قابلون للسجن أو سجناء بالقوة ، إن لم يحن وقت إلقاء القبض عليهم فذلك لا يعني أنهم براءة.

إن فضاء القرية لا يختلف عن فضاء الريف في امور عديدة ، فحياة الأهالي فيه لا تتميز عن حياة المجرمين والقتلة داخل السجون و المحاجز ويفقد الجزائري فيه كل صفاته ، كما يعدوا في نظر الفرنسي حيوانا مدجنا لم يلد سوى للطاعة ، والأعمال الشاقة .

### 3- الفضاء المدينة :

يشكل فضاء المدينة إنشغالا بارزا في إنتاج الأديب عبد الحميد بن هدوقة القصص والروائي ، ورغم أن الاحتفاء بفضاء الريف يكون دائما هو الأرجح و الأكثر تأثيرا في بنية نسيج العمل الأدبي وقد احتفت رواية "غدا يوم جديدا" ببعض هذا الاستئثار رغم أن العناصر المدينة تبدوا فيها شاحبة ، كما أن تأثيرها على بنية نسيج النص باهت وعير خاضع مثلما هو صاحب وساطع في الرواية " بان الصبح " ومن بين فضاءات المدينة التي كان لها تأثيرها على مجرى النص الروائي نجد .

<sup>1</sup> عبد الحميد بن هدوقة ، غدا يوم جديد - ص 25.

## أ- المدينة "الحلم"

يبرز من خلال مقاطع سرية عديدة من الرواية ، وبأسلوب شعري يرمز إلى توق الريفى الأهالى إلى فضاء المدينة ، فهي في نظره بمنزلة الحلم الجميل الذي يصعب مناله ، والقبض عليه ، فقدوا عندما تبقى من أن الريف لن يحقق له طموحه صمم على الرحيل صوب الغرب ، أي إلى المدينة حيث استقر بها أي في حين القصة قم انضم إلى عالم الحمالين في ميناء الجزائر وقد اكسبه عمله الجديد تقديرا عميقا من قبل أهالي دشرته ورفعته رحلته منازل لدى رجال الدشرة وعند فيئاتها أيضا حتى أن مسعودة لم تقبل به زوجا إلا من أجل أن تنتقل إلى المدينة وعبرت عن ذلك بقولها : " هي رضيت الزواج من أجل المدينة : تزوجت المدينة " وقالت أيضا : " أنا لم أتزوج به ، تزوجت المدينة بالحلم آخر رعاة القرية<sup>1</sup>.

وكانت المدينة تتراءى لها عندما يتحدث عنها " بأضوائها التي سحت عنها الليل"<sup>2</sup>

كما ترد صورة فضاء المدينة على لسان معظم الريفيين ، وتكاد جميع أحاديثهم عنها تتفق على أنها بمثابة الحلم ، فيتوفر المال والخير والسعادة ويتخـ الحديث أحيانا عن المدينة بعدا أسطوريا قالو في المدينة الليل أضوا من النهار " كما أن صورة المدينة قد ارتسمت في خيال القرويين على هذه الشاكلة " قصور واسعة" رجاء من قصور ألف ليلة وليلة أو من قصور بن ذي يزن التي بنتها له الجن"<sup>3</sup>.

إلا أن هذا الموقف شيد عنه موقف الحاج أحمد فهو يعارض زواج مسعودة من قدور ، ينعته بصفات كثيرة مثل قوله " أنا أب هذه البنت مجنون! لو كان له عقل هل يزوجها له المدني البائس! هل الجمال أو هذا ... النشال أو لست أدري ماذا زوجها البائس من سكان الحمامات و الوكالات "<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحميد بن هدوفة ، غدا يوم جديد ص 35

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 65.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 129.

<sup>4</sup> المصدر السابق ، ص 46

كما أن قضاء المدينة الحلم لم يظل محافظا على جماله وروحانية في ذهن مسعودة فهي ما إن خبرت المدينة امتلكت بعض أسرارها وثناياها حتى أدركت أن أعيش فيها يقوم على مبدأ احتلال التوازن و الصراع والتناقضات وتغير القيم وتخلص الفقرة التالية صدمتها و شدة فجيعتها بعد أن سكنت في المدينة وعاشت عوالمها الظاهرة والباطنة ، فعبرت عنها بقولها : " في المدينة وعاشت عوالمها الظاهرة والباطنة ، فعبرت عنها بقولها : في المدينة لا يفصل بين الحلال والحرام إلا الدين والضمير ، والناس باعوا ضمائرهم لأسهم فرنسا حتى صار الحلال والحرام زوجين شرعيين أو جارين بجانب كل مسجد وكنيسة بجانب الحارة وخمارة بجانب المقبرة ثكنة ، بجانب المدرسة دار للدعارة أو للتجارة ، هذه هي المدينة <sup>1</sup> .

فإذا كنا قد لاحظنا أن قضاء المدينة يمثل الحلم والانحياز بالنسبة لهم الشخصيات الريفية ، فإنه ما إن اكتشفت بعض هذه الشخصيات المدينة ، وتعرفت على عوالمها الباطنة والظاهرة واطلعت على سرها حتى بدت لها فضاء مشوها رهيبا يقوم على انهيار القيم وسقوط الاحلام والأفئدة وبذلك يسترد فضاء الريف لديهم عذريته وخصيته وحلمه.

#### ب- فضاء بيت المواطن الاهلي في الاحياء الفرنسية :

إن الطريق والغريب في الآن نفسه ، أننا نجد الفرنسي في فضاء المدينة يختلف عن الفرنسي في فضاء الريف وفضاء القرية من حيث طباعه وخصوصا في علاقته مع بعض الفئات الاجتماعية مثل فئة الخدم.

وتبرز هذه الظاهرة من خلال انتقال زوجة قدور إلى حي الأوربي للعمل في بيت أحد الموظفين الاوربيين فقد جعلها تحس وكأنها انتقلت من طبقة تفتقر ، فيها وسائل الحياة الجديدة مثل البيت المريح الواسع والأثاث الحديث الذي يوفر لها الراحة البدنية والروحية إلى بيت يتوفر على كثير من عناصر الحياة الجديدة ، وقد جعلها هذا الوضع الجديد تعبر عن إعجابها وفرحها بقولها : " تصور إمرا' قروية لم تبلغ الثلاثين تحت مرش" الدوش كم كان

<sup>1</sup> عبد الحميد بن هدوفة ، غدا يوم جديد ، ص 56.

يحلو لي ذلك ! كان يذكرني ب الشرشار " في وادي الدشرة<sup>1</sup>. كما عبرت عن صورة شفتها بوقلها : " مرتبة كأى شقة أخرى".

ويمثل هذا النموذج أيضا من الفضاء فسحة تبرز من خلال بعض عادات الزوج الأوربي ، هو يجلب إلى منزل الخادمة من حين إلى آخر عشيقته ولكنه دون أن يسيء للخادمة بأي أمر ، فهذا الفضاء بيت الجزائري في الاحياء الفرنسية يدل على تسخير الاوروبين الأهالي وهي حالة تشبه علاقة الأوروبي في الفضاء الريفي بالمواطن الأهلي كما يدل من جهة ثانية على وجود أبعاد إنسانية لدى بعض الفئات الفرنسية.

### ج- فضاء القصر

يرد الحديث عن فضاء القصر عبر اعترافات الساردة . ويبدو من خلال كلامها عن هذا الفضاء الذي يفترض فيه أن يوفر لصاحبه جميع الظروف المناسبة لإحساس بالسعادة والإطمئنان النفسي ، إلا أن فضاءات الساردة لا تبرز ذلك الشعور الذي ينبئ بالحياة الرغدة وهي ترد ذلك أن هذا القصر لم يشيده أبناؤها بعرقهم وإنما بتة بناذقهم.

ودفع هذا الاحساس إلى حالة نفسية عميقة ، مجللة بندم وخيبة وفجيرة أيقظت في أعماقها وعيها بالقيم الجميلة والحلم ، وقد سبب لها الإحساس الحلم المستيقظ إدانة حاضرها واحتقار ذاتها ، كما أن القصر لم يعد مكانا للإقامة المريحة ، وعلامة من علامات الارتقاء الحضاري و التطور الاجتماعي وانما غدا وكرا بشعا ومغارة تنهار القيم فيها وبؤرة الفساد الضمير فقد أصبح ومثلنا عبرت عنه الساردة في قولها : " منذ سكنت هذا القصر وأنا أرى كل يوم وأسمع ملا يصدقه عقل كل شئ يباع ويشترى ... الاملاك الوظائف ، الضمائر ، الحريات ، الجهاد والنضال كل شئ حتى البشر "<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحميد بن هدوفة ، غدا يوم جديد، ص 175.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 37.

كما عبرت عن العلاقات التي تربط بين زوار القصر بقولها " هي نفس الخيوط التي يتشكل منها ، الترابندو السياسي في بلدنا"<sup>1</sup>.

إن فضاء القصر في هذه الرواية يعبر عن اختلال القيم وانهيار المبادئ الختفى بها في الماضي وهو أخيرا فضاء بؤرى لإدارة كل ما هو غير مشروع والبلوغ إلى كل ما هو غير مستحق.

#### د- فضاء الشارع :

لم يرد الحديث كثيرا عن هذا الفضاء لأن الكابت معزم بالتعبير عن الفضاءات المغلقة في المدينة وهو الأمر الذي يتجنبه أثناء حديثه عن فضاء الريف ، حيث يسترسل في الكلام عن الطبيعة والنجوم والدروب الملتوية والمنخفضات ، وإن جاء حديثه عن فضاء الشارع مقتضيا وعاجلا ، فإنه كان حادا وعنيفا بحيث أخرج الساردة عن صمتها . أي مرضها وأعاد إليها وعيها وحلمها الماضي الجميل وقد كانت صدمة أكتوبر 1988 العنيفة بمثابة الحدث النفسي العنيف الذي يعيد للمريض توازنه ، فخرجت بقولها : " أكتوبر انطقتي ... اكوام الزجاج امتلأت الانسج أدخنه الغازات والسيارات والبنائيات المحترفة ، أزيلا رشاشات والبنادق الدبابات ذكرني في 11 ديسمبر 1960 وإيام<sup>2</sup> ، فصورة الشارع الدموية ، الجريحة كانت حدثا قويا وعنيفا أنطق الكثير وجعلهم يدركون يعيشون ويعبرون عن واقع آخر غير معلن عنه ، وتشبه هذه الحالة مظاهرات 11 ديسمبر 1960 م التي اخرجت الشعب من صمته وجعلته يعبر بملء فيه عن مرارة الحياة وبشاعتها.

#### هـ - فضاء المستشفى :

جاء الحديث عن هذا الفضاء أيضا على لسان الساردة وذلك حين طلبت من كاتب قصتها أو مدون اعترافاتها ، فهي تقليل بين وضع الاطفال الذين ولدوا في ظروف اجتماعية

<sup>1</sup> نفسه . ص 75 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 14

قاسية ووحشية ، عبرت عنها بقولها " ولدتهم امهاتهم على ادخنة الحطب ولدتهم وأيدهن مسكات بجبال معلقة في السقوق السوداء<sup>1</sup>.

ولذلك فإنها لا ترجوا منه أمر عظيم ، يماثل الامر الجلل الذي حققه الجيل الماضي ، والذي روضته الظروف الصعبة ، وضعت منه إنسانا بطلا خالق معجزة بثورة جبارة.

#### 4- الفضاء المغلق

تهتم هنا بتحليل الفضاءات المتعلقة ، سواء كانت تمثل الفضاء المبني مثل السجن ومقر الحكومة ومركز الشرطة أو الفضاءات التي تحددها قوانين إدارية جائرة مثل : المحجر

##### أ- فضاء المحطة

يرد الحديث عنه بمناسبة سفر السادة مسعودة وزوجها قدور إلى مدينة الجزائر ، ويمكن اعتبار هذا الفضاء بمثابة عتبة للمدينة أو المرتفع الذي يطل عليها ، ففي المحطة يلتقي الانسان بأناس من مختلف القرى ويرى الحراس ورجال الدرك وعمال المحطة ويحس بازدياد يشبه ازدياد المدينة ، كما تتصادف فيه قيم الريف ، وقد يكون أيضا معبر لتحقيق الاحلام وانكسارها.

وقد كانت المحطة في الرواية مصدر الانكسار احلام مسعودة فهي لم تتمكن من السفر إلى المدينة الحلم مع زوجها قدور بسبب خصامه مع الرجل صاحب البدلة والذي كان يروح ويجيء أمامها.

ويصور الوصف التالي حالتها النفسية وهي تشاهد زوجها يقتاد الدركيات ، بينما في اللحظة نفسها كان القطار يتهاى للمسير نحو العاصمة الحلم والذي تبخر فجأة بسبب غيره زوجها المفرطة وناذا صبره بسرعة ، عيناها تدور في كل اتجاه لكنهما لا تجدان مستقرا "يارب " شخير القطار ينشط من جديد ، رئيس المحطة يشير لعلمه في اتجاه رأس القطار ، حيث السائق ويصفر ، القطار يرد بتصفير تبين حادثين ينخلع لهما القلب ، ويقلع القطار عجلاته الغليظة تحدث واحتكاكها مع السكة صوتا رهيب يسحق كل أهل في رأس مسعودة

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 40

إما بعد ذلك الأفق الذي تريد أن تعرفه !، إنه أفق بعيد ، بعيد! لا تصل إليه حتى الأحلام<sup>1</sup>.

فالمحطة في الرواية تعد رمزا لانشغال من الفضاء المبعوض إلى الفضاء المستحب كما أنه تعد جسرا يحقق الناس من خلاله أحلامهم ويتطلعون إلى الأفق ، ولكنها عدت في النص الروائي مصل مركز الدرك ومركز التعذيب وفضاء الحجر ، حيث تسلب الحرية فيها وتقمع الاحلام ويفتقدوا لعدل فيها كذلك.

### ب- فضاء المحكمة :

لا يختلف فضاء المحكمة عن بقية الفضاءات الأخرى ، ففيه تجري المحاكمات السورية ، ويحكم على المتهمين بأساليب غير قانونية ويحكم فيها على المواطن الأهلي لأتفه الأسباب بالانشغال الشاقة والسجن لأمد طويل ، ودفع الضرائب ومثلما عبر عنه إحدى الشخصيات : فهو بؤرة للرشوة والفساد والتزوير والجشع والطمع كما أن هذا الفضاء محظور على المواطنين ، وأن من يرغب في حضور بعض الجلسات عليه أن يدفع ل" الشاوش " باسم " البركة " خمس قرنكات حتى يأذن له بالدخول إلى قاعة المحكمة ، كما إضطر مرة ثانية أن يدفع باسم الجيل الأحمر " بركة للدركي ، لكي يأذن له أن يجلس على أحد مقاعد مؤخرة القاعة .

كما أن التهم التي توجه إلى الاهلي يبلغ القاضي في عرضها في تصير جرائم ضخمة ، فقد اتهمت مجموعة من الأهالي بالعصيان وعدم الامتثال للقانون لأنها لم تتمكن من دفع المبالغ المالية التي فرضتها الإدارة المحلية على المواطنين يسهموا في التحضير للذكرى المأوية على احتلال فرنسا للجزائر واتهمت مجموعة ثانية من الأهالي بأنها تحس التعبير عن فرحها أثناء مرور موكب الرئيس<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحميد بن هدوقة " عذاب اليوم جديد ، ص 33

<sup>2</sup> المصدر السابق ، ص 10

إن قضاء المحكمة هو قضاء يفتقد القانون فيه روحه وصدقه وتزور فيه التهم وتديره المصالح والأهواء ، وتقدم فيه الرشاوى ولا يصدر عنه الجو ، والفساد ، كما أنه قضاء لاحتقار الغير.

خاتمة

## خاتمة :

وكانت خلاصة بحثي الموسوم بعنوان سيميائية العنوان في الأدب الجزائري في رواية غدا يوم جديد نموذجا يعرض أهم النتائج التي توصلت إليها في نهاية بحثي هذا وهي :

**أولا :** يشكل العنوان لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة ومدخل أولي لا بد منه لقراءة النص

**ثانيا :** وتكمن أهمية العنوان في فتح شهية القارئ أكثر من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه.

**ثالثا :** يلعب العنوان دورا اجماليا يشمل من خلال الاهتمام بالحظ والصورة الاستفزازية للقارئ بغية لفت انتباهه إلى أفاق قرائية جديدة .

**رابعا :** استطاع العنوان الروائي الجزائري أن يوظف كل الانماط العنوانية بدرجة كبيرة من الوعي

**خامسا :** يعتبر علم العنونة علما دقيقا لمنهجه وضوابط و آلياته و ادواته الإجرائية التي تسمح بمقاربة العنوان مقارنة عملية بعيدة عن القرارات الانطباعية

**سادسا :** يعد العنوان نظاما سيميائيا ذات ابعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة ف شيفرته الرامزة .

**سابعا :** ان عبد الحميد بن هدوقة من الروائيين الجزائريين الذين نالوا مكانة رفيعة في الرواية الجزائرية .

**ثامنا :** استطاع بن هدوقة في روايته غدا يوم جديد أن يعبر بحق عما جاء في المضمون

وعموما يمكن القول أن الروائي عبد الحميد بن هدوقة استطاع من خلال عنوانه أن يستتق التراث الحضاري والاجتماعي ويبرز سمة التواصل بين أطباق المجتمع الجزائري بصراعاته المختلفة

أسمت الرواية بصدق واقع هذا المجتمع ونقلت موجاته في قالب مؤثر ينم عن مقدرته في الإبداع وصدق في حسب هذا الوطن دون مزايده .

وأخيرا فاني ما ارجوه ، وآمله هو ان أكون قد أصبت ووفقت في دراستي ، وأن أكون قد عبت الطريق لمن يأتي بعدي ويتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل .

ملف



### عبد الحميد بن هدوقة:

ولد عبد الحميد بن هدوقة في 9 يناير 1925 بالمنصورة برج بوعريريج، بعد التعليم الابتدائي انتسب إلى معهد الكتانية بقسنطينة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ثم عاد إلى الجزائر و درس بمعهد الكتانية بقسنطينة، نضاله ضد المستعمر الفرنسي الذي كان له بالمرصاد، دفعه إلى مغادرة التراب الوطني

مرة أخرى نحو فرنسا ثم يتجه عام 1958 لتونس، ثم يرجع إلى الوطن مع فجر الاستقلال، توفي في أكتوبر 1996 م.

تقلد عدة مناصب منها: مدير المؤسسة الوطنية للكتاب، رئيس المجلس الأعلى للثقافة، عضو المجلس الاستشاري الوطني و نائب رئيسه. علم الأدب العربي بالمعهد الكتاني بين 1954-1955 ثم التحق بالقسم العربي في الإذاعة العربية بباريس حيث عمل كمخرج إذاعي، و منها انتقل إلى تونس ليعمل في الإذاعة منتجا و مخرجا. و بعد عودته إلى الجزائر عمل في الإذاعتين الجزائرية و الأمازيغية لأربع سنوات و رأس بعدها لجنة إدارة دراسة الإخراج بالإذاعة و التلفزيون و السينما و أصبح سنة 1970 مديرا في الإذاعة و التلفزيون الجزائري.

أمه بربرية و أبوه عربي مما أتاح له أن يتمتع بتلك الخلفتين اللتين تمتاز بهما الجزائر و أن يتقن العربية و الأمازيغية بالإضافة إلى الفرنسية التي تعلمها في المدارس رغم أن الفرنسية في تلك الحقبة من تاريخ الجزائر كانت ممقوتة لأنها لغة المستعمر، خصوصا لدى سكان الريف الذين اعتبروا المتكلمين بها و الدارسين لها بمثابة التجنيس.

و من هنا قرار والده بإرساله إلى المعهد الكتاني الذي كان فرعا للزيتونة في تونس، و كان أساتذة هذا المعهد من الأزهريين أو ممن تخرجوا من المدرسة العربية الإسلامية العليا

بالجزائر، له مؤلفات شعرية و مسرحية و روائية عديدة ترجمت لعدة لغات، أكسبته نشأته في الأوساط الريفية معرفة واسعة بنفسية الفلاحين و حياتهم، ما جسده في عدة روايات تناولتها الإذاعات العربية.

توفي الكاتب في أكتوبر 1996 بعد أن ترك إرثا عظيما.

#### مؤلفاته:

- الجزائر بينت الأمس و اليوم، دراسة نشرت تحمل اسم وزارة الأخبار للحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1959.
- ظلال جزائرية (مجموعة قصص) نشرت في بيروت عن دار الحياة سنة 1961.
- الأشعة السبعة (مجموعة قصص) صدرت في تونس عن الشركة القومية للتوزيع و النشر سنة 1962.
- الأرواح الشاغرة (ديوان شعر) صدر في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1967.
- ريح الجنوب (رواية) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1971.
- نهاية الأمس (رواية) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1975.
- بان الصبح (رواية) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1980.
- الجازية و الدارويش (رواية) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1983.
- قصص من الأدب العالمي (مجموعة قصص ترجمتها الكاتب و اختارها من الأدب العالمي، صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1983.
- النسر و العقاب (قصة الأطفال بالألوان) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1985.

- قصة في ايركو تسك (مسرحية سوفياتية مترجمة) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1986.

- غدا يوم جديد (رواية) صدرت في الجزائر سنة 1992 في بيروت عن دار الأدب سنة 1997.

أمثال جزائرية، صدر في الجزائر، عن الجمعية الجزائرية للطفولة سنة 1993.

### ملخص رواية "غداً يوم جديد":

تحاول رواية غداً يوم جديد رسم صورة لمجتمع التسعينات في الجزائر، فقد عبرت عن مجتمع يعيش حالة تهلل، و اضطراب و فقدان الثقة. في كل القيم إذ صارت كل الأشياء محل شك و ريبة، و صار الفرد الجزائري يعيش على بركان من الشك القاتل و الرفض المطلق حتى لرموز الهوية الوطنية، و يحاول استبدالها بأشياء مزيفة مستوردة من الغرب، أو من جهات متعددة من العالم، لتطرح بذلك العديد من الأسئلة لمحاول تعمق الأزمة الجزائرية و تفكيك خيوطها، "إنها رواية تقول حاضرها و ماضيها، تريد بناء تاريخها حجرة حجرة، و الذي هو تاريخ الرواية، و لكنه تاريخ الحركة الوطنية أيضاً منذ الثلاثينات و هي في غمرة البحث عن طريقها الصحيح إلى يومنا هذا الذي نعيشه بقساوة و يعيشها باستخفاف".

إن رواية غدا يوم جديد باختيارها لهذا العنوان الذي يبدو متفائلاً و واعدًا تريد أن تلقي الستار على واقع مزري ممزق، و حاضر مزيف. سقطت فيه كل القيم إلا قيم الفردانية و المسخ والتزوير تزوير الحقائق، و تزوير المشاعر و المبادئ.

فمادام هذا الواقع يحمل هذه الصفات القذرة، فلم يبق إلا التطلع إلى الغد، لعله يكون أحسن حالاً، فالرواية مسعودة في الرواية تقف بين حقيقتين مفادهما وضاعة التاريخ و نزاهته و قذارة الواقع و اضطرابه الماضي الذي يشكل فيه الدين وقاية للمجتمع من الذوبان في الآخر و الحاضر، الذي صار فيه الدين مصدر تفرقة و تقائل بين الأخوة و الأشقاء، ففي الماضي تروي لنا مسعودة كيف أن الرجل المتدين يهب لحماية العرض، و الحفاظ على

شرف أخيه حتى دون أن يعرفه "المؤمن أخو المؤمن و مساعدة الأخ في الشدائد واجبة ... بل هو واجب ديني وطني".

في حين تحول الدين في الزمن الحاضر كما يرد على لسان مسعودة: "إن هؤلاء المغول الجدد جاؤونا بإسلام يشبه -ديمقراطية فرانكون و بينوشي، إنني حزينة، لا على شبابي... على الجزائر و شوارعها حزينة على هذا الإسلام الدموي".

كما تتجسد نزاهة الماضي و إشراقه من خلال تضافر الجهود بين أبناء مختلف الأطياف السياسية في الجزائر في فترة الاستعمار من أجل هدف واحد و غاية سامية هي تحقيق الحرية لا غير، دون التفكير في المصالح الضيقة و الصراعات الهامشية المحبطة "كانت التقارير تتعلق بثلاثة تنظيمات الأول و هو أخطرهما، نجم شمال إفريقيا، و الثاني يتعلق بثلاثة تنظيمات لها امتداداتها و تعاطف في بعض البلاد الإسلامية أمام الثالث لهو فدالية المنتخبين المسلمين".

هذه التنظيمات التي كانت تمارس النضال ضد فرنسا توحدتهم المصلحة العليا للبلاد رغم اختلاف أفكارهم و مذاهبهم.

أما الحاضر فتصفه الراوية مسعودة بقولها: "لقد تشابهت الأزمنة و تشابهت الطبائع فلا فرق بين زمن الاحتلال بعساكره و شنابيطه و بين زمن التسعينات بمرتشيه، و بآعي ضمائرهم... كل شيء حتى البشر".

"شاهدت البارحة في التلفزيون صورا لمجموعة من الشباب المصطفين أمام القنصلية الفرنسية تمنيت حينئذ لو رأيت بدل أولئك الشبان رؤساء الأحزاب الخمسين... إنهم هم الذين أوصلوا الشبان للبحث عن الهجرة إلى اللامكان".

فأحلام الاستقلال التي ضحى من أجلها المناضلون الشرفاء، و لقوا العذاب و الإهانة من أجلها، انقلبت إلى أوهام و سراب على يد الانتهازيين، و الاستغلاليين الذي زوروا التاريخ ليضعوا أمجادا لهم من الفراغ.

إن هذا التذبذب بين الماضي و الحاضر، بين قيم العدالة و النزاهة، و قيم الزيف و الكذب و المتاجرة بالمبادئ و الأحلام، جعل من الرواية مسعودة تنفر من هذا الواقع و تتمنى لو أنها تعود إلى الماضي لكن العودة إلى الماضي أصبحت مستحيلة، فاستبدلت واقعها بأحلامها هذه الأحلام التي تبحث من خلالها عن غد أفضل، و لعل هذا ما يفسر تفاؤلية العنوان، رغم ما حملته الرواية من تشاؤم، و نظرة سوداوية للواقع المعيش، إنها تفاؤلية نابعة عن الحلم بغد تتحسن فيه الأحوال، و يستعيد فيه المجتمع الجزائري قيمه التي ضحى من أجلها في يوم من الأيام و تحدثنا الرواية مسعودة عن زوجها الشهيد و ما يمثله من قيم مهدورة في زمن الاستقلال بقولها: "ماذا أقول إن ما سمعته محزن! لكن قدور كاشتراكية الجزائر في أيام بومدين، أحلام كبيرة و عمل قليل... أحيانا أسبح بخيالي و أقول: قدور مازال حيا، سوف يعود فجأة من حيث لا ينتظره أحد، كالمهدي المنتظر".

لقد عبرت رواية عبد الحميد بن هدوقة بصدق عن حالة الصعود و الهبوط التي عاشتها المجتمع الجزائري عبر مسيرته في عصرنا الحديث.



# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري، 2002،
2. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج2، مكتبة النوري، ط3، دمشق،
3. ابن خلدون، المقدمة، دار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتابة الجزائر، ط1، 1984، الجزء1.
4. أبو الفصل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1999، مجلد 04.
5. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994
6. أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة وجبر العلامات، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي ؟؟؟؟ ، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005.
7. بخولة بن الدين: "عتبات النص الأدبي: مقارنة سيميائية"، جريدة وطنية، العدد: 103-2013.
8. برنارد توسان، ما هي السيميولوجيا، ترجمة نزيف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.
9. بشير تاويريت: أبجديات في فهم النقد السيميائي، مفاهيم وإشكالات، محاضرات الملتقى الوطني الثاني.
10. بيرس (1859، 1914)، فيلسوف ومنطقي أمريكي، مؤسس السيميائيات الحديثة، أستاذ رياضيات بجامعة هارفرد الأمريكية، له (المنطق)، (السيميولوجيا والعلامات)، للمزيد ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
11. الجاحظ: الحيوان: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، 1998.

12. جالينوس: (130 ق.م - 200 م) كاتب وطبيب إغريقي متخصص في عالم التشريح، (للمزيد ينظر: محمد شفيق غريال: الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، 1965).
13. جبران مسعود: الرائد في اللغة و الإعلام، دار العلم للملايين، ط3، 2005
14. جبور عبد النور: معجم عبد النور المفصل (فرنسي - عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1998.
15. جميل حمداوي: (السيميوطيقا والعنونة)، مجلة علم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد 3، المجلد 25، 1997.
16. جميلة حيدة: النقد الأدبي المعاصر حول الشعر بالمغرب، أطروحة جامعية لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب، وجدة المغرب، 2001.
17. جورج مونان: ألسني فرنسي وناقد سيميائي، من مؤلفاته (مدخل إلى علم العلامات).
18. جوليا كريستيفا: كاتبة بلغارية، من أبرز نقاد النبوية، قدمت مفهوما متميزا للتناص، عضو في مجلة (telquel) من أعمالها (أبحاث في تحليل المعاني 1969).
19. جيران جنت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ترجمة : محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي .عمر حلى ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط1 ، 1997 .
20. حسن بحراوي ، بنية الشكل الرائي ، القضاء ، الزمن ، الشخصية ، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء.
21. حسن بحراوي ، بنية لشكل الروائي ، نقلا عن jaap linvelt M essai de typologie narrative . ed .jose corti ,1981 .i
22. حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال،، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط1 سنة 2007.
23. حلومة التيجاني: البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر، والتوزيع، ط1، 2014.

24. حميد لحميداني، بنية الخطاب السردى من متطور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، سنة 2000.
25. خليل الجر: معجم لاروس الحديث (عربي، عربي)، مكتبة لاروس، باريس، 1982.
26. رشيد بن مالك: السيميائية أصولها وقواعدها، تقديم عز الدين منصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002 .
27. رشيد بن مالك: السيميائية السردية، دراسات تطبيقية، مخطوط قيد الطبع، عمان، الأردن
28. رشيد يحيوي: الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط1، 1998.
29. الرواقيون: مجموعة من الفلاسفة تبنا مذهباً فلسفياً تأسس 308 ق.م، تزعمه زينون (334 ق.م - 262 ق.م) أساسه الأخلاق والمنطق والقانون (للمزيد ينظر: محمد عبد الرحمان مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1981).
30. السعيد بوسقطة، العنونة وتجليات الرمزية الرمزية الصوفية.
31. شادية شقرون، (سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشي)، الملتقى الوطني الأول لسيميائية والنص الأدبي، بسكرة في 7-8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة.
32. شيشيرون: (106 ق.م - 43 ق.م) سياسي ومحامي وفيلسوف وخطيب روما المميز، أب الفلسفة السياسية، تأثر به أوغسطين وتأثر هو بأفلاطون والرواقيين، تعتبر كتاباته نموذجاً للتعبير اللاتيني (للمزيد ينظر: شيشيرون AR. 07:46.1/7/2006. (wikipedia org /wiki .
33. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1992.

34. طه حسين: أحاديث، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، 1982.
35. عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد، منشورات الأندلس، الجزائر، د ط، 1992.
36. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1999.
37. عبد الوهاب الرقيق ، في السرد ، الدراسات تطبيقية ، دار محمد علي الحامي ، تونس ، ط1، 1998 .
38. عزالدين بوبيش ، زمن السرد في الخطاب القصصي " المازني نموذجاً" ، مجلة المعرفة السورية ، مطابع وزارة الثقافة ، التاسعة الثلاثون ، العدد 439 ، نيسان -أبريل 2000 .
39. علي جعفر العلاق: شعرية الرواية، مجلة علامات في النقد، مطبعة الفلاح، بيروت، لبنان، مج 6، ع 23، 1997.
40. عمار زعموش ، غدا يوم جديد بين الإدراك والانهازامية محاضرة أقيمت بمناسبة اشغال الملتقى الوطني الثاني ، الأدب ، الجزائر في ميزان النقد ، جامعة عنابة ، 20-12-2012.
41. غريماس: عالم ولغوي من ليتوانيا درس بالسوريون من مؤلفاته (في المعنى)، (علم الدلالات النبوي).
42. فردينال دوسوسير: (1857، 1913)، عالم ألسني سويسري، درس بجنيف، واستقر بباريس من 1850 إلى 1891 درس النحو المقارن واللسانيات العامة وله دروس في اللسانيات العامة 1916.
43. فردينال دوسوسير: محاضرات في الألسنية العامة، يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986.
44. فريال جبوري غرول: علم العلامات، مقال في كتاب أنظمة العلامات والثقافة في اللغة والأدب والثقافة، المرجع السابق ص 14 - 36.

45. في حوار مع عبد الرحمان البجاتي، المجلة الثقافية، تصدر عن المكتب الثقافي السعودي في بريطانيا وإيرلندا، العدد 19، السنة 4، ذو الحجة 1417.
46. كانط: (1724 - 1804) فيلسوف ألماني، مؤسس المثالية الكلاسيكية من مؤلفاته (نقد العقل الخالص) .
47. لعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد؟؟?)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط4.
48. لويس مخلوق: منجد اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1975.
49. مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، حميد لحميداني وآخرون، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
50. محمد إقبال عروي: السيميائيات وتحليلها ظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 24، العدد الثالث، 1996.
51. محمد التونسي جكيب: إشكالية مقارنة النص الموازي.
52. محمد الهادي المطوي، شعرية عنوان كتاب الساق في ما هو الفارياف، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، عدد 1، 1991.
53. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر.
54. محمد صابر العبيد: جمالية العنوان وفلسفة العنوان، قراءة في ديوان الأيقونات جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 835، تاريخ 2002/11/10، دمشق سوريا.
55. محمد فكري الجزائر: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1998.
56. محمد فكري الجزائر: لسانيات الاختلاف (خصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة)، أتيراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الجديدة مصر، ط1، 2001.
57. منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله و مباحثه.

58. ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000 .
59. نبيل سليمان: أسئلة الواقعية و الالتزام، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 1985.
60. هيجل: (1770 - 1831) فيلسوف ألماني، كتب في الفلسفة والدين والجمال، ترك عشرين مجلدا من مؤلفاته (المدخل إلى علم الجمال، أصول فلسفة الحق).
61. واسيني الأعرج: غدا يوم جديد، مآزق الذاكرة (التاريخ)، مجلة الثقافة الجديدة، الجزائر، ع1، 2011.
62. charle qrivel : production de l'intere. ret romanesque, lehat, paris,1973.
63. Jeans Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique ; librairie larousse ; paris 1973 .
64. Jossette dcydelive : la linguistique de signe a colin, paris, 1998,
65. T- TODOROV ET DUCROT : DICTIONNQUIRE ENCYCLOPEDIAU DES SCIENCES DU LQNGQGE.
66. [www/awu/dam-org/book/01/study01/267-M-A-book01-SdooU-html,01/04/2009,14:51](http://www/awu/dam-org/book/01/study01/267-M-A-book01-SdooU-html,01/04/2009,14:51).
67. Dictionnaire oncylopédique, quillet, paris,1990.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرهان
	إهداء
أ	مقدمة
04	مدخل
<b>الفصل الأول : علم العنوان</b>	
11	أولا : نشأة العنوان وتطوره
12	ثانيا : مفهوم العنوان
12	1- لغة
14	2- اصطلاحا
15	ثالثا : انواع العنوان
23	رابعا : وظائف العنوان
25	خامسا : أهمية العنوان
<b>الفصل الثاني : مقارنة سيميائية العناوين فحج عنوان رواية عبد الحميد بن هدوقة</b>	
29	أولا : البنية التركيبية في عناوين بن هدوقة
30	ثانيا : البنية الدلالية في عناوين بن هدوقة
31	ثالثا : مقارنة دلالة العنوان في رواية غدا يوم جديد
34	رابعا : بنية الزمان في الرواية
35	خامسا : الفضاء في الرواية
59	خاتمة
62	ملاحق
67	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات
	ملخص البحث



## المخلص:

يعالج هذا البحث سيميائية العنوان في الأدب الجزائري في رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، واعتمدت على المنهج السيميائي الذي كثيرا ما نعت بأنه منهج نصي، وفي ضوءه حاولت استتطاق عنوان الرواية، على اعتبار أن علم السيمياء اهتم بالعنوان، وتطرقت في هذا البحث إلى مفهوم العنوان وأنواعه ووظائفه وأهميته لننتقل بعد ذلك إلى مقربة سيميائية في رواية غدا يوم جديد لابن هدوقة.

**الكلمات المفتاحية:** السيميائية، العنوان، الأدب الجزائري، الرواية.

## Résumé :

Cette recherche traite la sémiologie du titre dans la littérature Algérienne selon le roman Demain un nouveau jour de Abdelhamid Ben Hadouga, pour réaliser ce travail j'ai utilisé la méthode sémiologique, qui est souvent connu , j'ai utilisé la méthode textuelle.

A travers cette méthode j'ai analysé le titre du roman en considérant que la sémiologie s'intéresse pour l'état de titre dans cette recherche, et j'ai abordé dans cette recherche la définition du titre, ses fonctions, et son importance puis à l'approche sémiologique sur le roman « demain un nouveau jour » de Abdelhamid Ben Hadouga.

**Mots-clés:** sémiologie, le titre, la littérature algérienne, le roman.